الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ١٨ أغسطس ٢٠٢٤ ١٣ صفر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 05

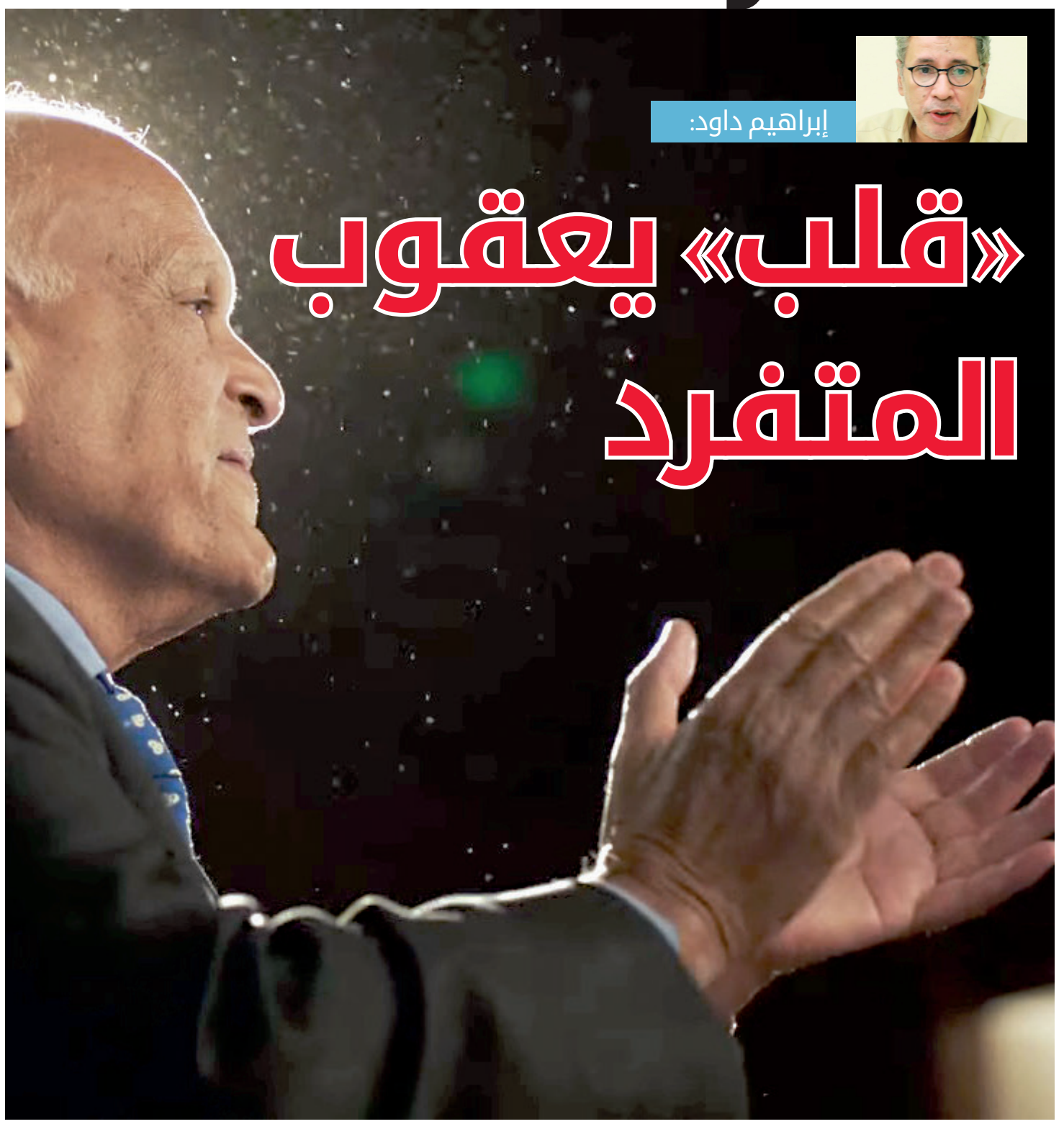

إبراهيم داود:

«قلب» يعقوب المتفرد

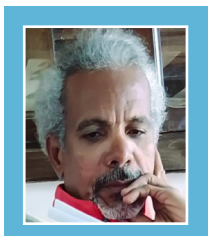

هؤلاء يكتبون عن تطورات حرب غزة

محمد السيد صالح:

متحف جديد وعشوائيات عتيقة

د. وجدى زين الدين:

هل اقتربت ساعة وقف الحرب الإسرائيلية؟

د. أحمد الخميسى:

أمين فى تعليم البنات والبنين

محمود العسقلانى:

بطاقة التموين والرد الإيرانى

أميرة ملش:

جحيم النساء فى أفغانستان

د. منى حلمى:

أول قصيدة كتبتها وأنا فى رحم أمى

د. صفاء النجار:

متوالية الظل «٣»

أحمد الصغير

ردا على تطاولات أدون موشيه أبو مرزوق: هذا تاريخكم مع فلسطين ومصر «1»

أبدأ حديثى بالمثل المصرى العامى البليغ.. «رضينا بالهم والهم مش راضى بينا» فهكذا جاءت أكاذيب وتطاولات موشيه أبومرزوق ضد مصر مؤخرا، فكم من غصة ابتلعتها مصر فى الأعوام المنقضية، خاصة فى الأشهر الحادية عشرة الأخيرة فقط من أجل الشعب الفلسطينى انطلاقًا من إحساسها بالمسئولية الأخلاقية والتاريخية، واقتناعًا منها بأن هؤلاء الصغار من أمثال موشيه أبومرزوق لا يمثلون الشعب الفلسطينى ولا المقاومة الوطنية المشروعة الشريفة، ولا حتى الإسلام، حتى بلغ الكذب والدجل والتضليل ذروته مع ما صدر مؤخرًا عن هذا الموشيه أبومرزوق.. وأنا لا أخطئ فى اسمه، لكننى أراه جديرًا بذلك لسبب واقعى وحقيقى، هو أن ما اكتسبته إسرائيل بوجود هذه الجماعة وبمسلكها منذ تأسيسها وحتى جريمتها الأخيرة ربما يفوق ما كانت تتمناه رغم خسائرها البشرية.

موشيه، كجماعته، له تاريخ طويل من عدم الإحساس بأى مسئولية أخلاقية تجاه الشعب الفلسطينى، وتجاه مصر..لكن أكتفى من مواقفه الأخيرة بذلك التصريح الوثيقة حين سُئل عن مسئولية الجماعة تجاه أهل القطاع وهم يواجهون هذا الاعتداء الغاشم جراء ما فعلته الجماعة، حيث أجاب، بسماكة وجه وتبلد مشاعر يُحسد عليها، أن أهل القطاع لاجئون تقع مسئولية حمايتهم على عاتق الاحتلال، أما الأنفاق فهى لحماية المقاتلين، أى دين هذا الذى تدعون كذبًا أنكم تمثلونه، وأى مقاومة هذه التى تتمسحون بثوبها الشريف، بل أى إنسانية تلك؟! لا مسئولية على عاتق من يحكمون القطاع حين اتخذوا قرارهم فى الظلام دون أى اكتراث بحياة مليونى فلسطينى؟

موشيه أبومرزوق لا ينطق بحرف من تلقاء نفسه، فما هو إلا دمية هناك من يحركها.. فلا عجبَ حين نراه ينطق بالشىء اليوم ثم ينطق بعكسه غدًا، فما هو إلا أداة فى أيدى قوى أخرى لا علاقة لها لا بالقضية الفلسطينية ولا بالحفاظ على الشعب الفلسطينى.. منذ أسابيع لهج بالشكر والثناء لمصر وقيادتها.. ثم بعد أن صدرت الأوامر له تطاول وحاول ترويج الباطل رغم أن العالم بأسره يشهد على ما قامت به مصر منذ اليوم الأول لفعلتهم المنكرة يوم السابع من أكتوبر..

ردا على تطاولات أدون موشيه أبو مرزوق

إن كثيرًا من صغارنا وربما كبارنا لا يعلمون يقينًا ما هى حماس، وكيف نشأت، وتاريخها تجاه فلسطين، وتجاه مصر.. مصريون كثر لا يعرفون سوى ما عاصروه منذ عام ٢٠٠٨م تحديدًا وما تلاه من أعوام حتى اليوم.. لذلك فمن الواجب أن نكشف تاريخ هذه الجماعة للمصريين حتى يضعوا الأمور فى نصابها الصحيح، وحتى لا يلقى الإعلام الموجه بما يريد من أكاذيب فى عقولهم. فكثيرون أصابتهم فتنة المشهد وألقت بالغمام على عيونهم فصدقوا ما يتم بثه فى آذانهم عبر تلك المنصات الموجهة.

اتخذت المقاومة الفلسطينية شكل مجموعات صغيرة منذ قيام الدولة الصهيونية وحتى نهاية ستينيات القرن الماضى تحديدًا. حين تبنت مصر تنظيم نضال الشعب الفلسطينى ومساندته بشكل جديد، وتكوين أول بذرة مقاومة حقيقية منظمة فى القاهرة وهى حركة تحرير فلسطين «فتح» من عرفات وبعض رفاقه. منذ ذلك التاريخ أصبحت المقاومة الفلسطينية حقيقة واقعة تضم أطياف الشعب الفلسطينى تحت راية وطنية موحدة رغم خروجها عن النص أحيانًا.. حتى كان عام ١٩٧٠م حين طلب الشيخ أحمد ياسين تصريحًا من الإدارة العسكرية الإسرائيلية لإنشاء «منظمة» فى قطاع غزة، لكن طلبه قوبل بالرفض وقد كان أحد كوادر جماعة الإخوان. ثم عادت بعد ثلاث سنوات وسمحت له بتكوين مركز إسلامى بمسمى «المعهد الإسلامى» وبجواره جماعة إسلامية، وحضرت حفل الافتتاح بعض الشخصيات الإسرائيلية الرسمية. بدأ ياسين ومعهده وجماعته فى السيطرة على مساجد غزة والإكثار فى بنائها حتى ارتفع عددها من ٢٠٠ مسجد عام ١٩٦٧م إلى ٦٠٠ مسجد بعد عشرين عامًا معظمها تحت سيطرة الجماعة والمركز.

فى عام ١٩٧٦ انفصل مركز ياسين عن الجماعة الإسلامية أو الجمعية الإسلامية المشهرة، وأصبح مستقلا وله فروع فى كل قطاع غزة. فى عام ١٩٧٨ منحته إسرائيل اعترافا آخر للضغط على منظمة التحرير. فى تلك السنوات تفتق الذهن الصهيونى عن فكرة تتلخص فى مصطلح «انتحار المقاومة» بدفعها للتناحر الذاتى الأيديولجى ورأى مفكروهم أن «الإسلاميين» هم مفتاح نجاح الخطة أو الفكرة، وكانت ما فعلته المخابرات البريطانية فى مصر بالموافقة وتمويل جماعة حسن البنا هو الملهم لمن فكر فى ذلك لأول مرة فى إسرائيل.

ففى كتابه «لعبة الأمم» يقول الباحث روبرت دريفوس إنه التقى شارلز فريمان، سفير واشنطن الأسبق بالرياض، الذى أخبره بأن حماس هى مشروع «الشين بات» جهاز الأمن العام الداخلى لمواجهة منظمات المقاومة الفلسطينية الوطنية. وأن صاحب الفكرة هو «موشى إيرنز» الذى عمل سفيرًا لإسرائيل فى واشنطن، ثم وزيرًا للخارجية، وأخيرًا وزيرًا للدفاع. فهو الذى تفتق ذهنه عن ضرورة تفتيت الصف الفلسطينى بإنشاء «منظمة عميلة» تتشح بالنضال بينما تعمل لصالح إسرائيل وتنفيذ بطريقة مباشرة صريحة أو غير مباشرة، ولتكسير قوة منظمة فتح.

كتب المراسل السابق لصحيفة «نيويورك تايمز» ديفيد سبلر: «الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى غزة تباهى بإعلان أن إسرائيل قد مولت الإسلاميين ضد منظمة التحرير». وأخبر الحاكم العسكرى لقطاع غزة «إسحاق سيجييف» نفس الصحفى كيف موّل الحركة الإسلامية لتكون ضد منظمة التحرير والشيوعيين قائلا: «لقد أعطتنى الحكومة الإسرائيلية ميزانية وأعطتها السلطات العسكرية للمساجد التابعة لهم فى القطاع».

أول ثمار هذه الفكرة الشيطانية كان حدوث أول اشتباكات وأعمال عنف فلسطينية فى الجامعات الفلسطينية بين الأعضاء المنتمين للجماعة الجديدة وشباب حركة فتح فى بدء الثمانينيات. وفى عام ١٩٨٣م ألقت إسرائيل القبض على الشيخ أحمد ياسين وتم ضبط أسلحة فى منزله وحُكم عليه بالسجن ٣٠ عامًا، لكنه خرج بعد عام واحد حين تأكدت إسرائيل أن خطتها تسير كيفما وضعتها وأن السلاح المضبوط كان لمواجهة حركة فتح، لقد نجحت إسرائيل فى فلسطين فيما فشلت فى فعله إنجلترا فى مصر عام ١٩١٩م بالتفريق بين المصريين على أساس دينى لإفشال حركة المقاومة المصرية وثورة الشعب المصرى.

فى عام ١٩٨٦م أعلن عن مسمى جديد لنفس الكيان وهو مسمى «حماس» بمعرفة ومباركة من إسرائيل. يقول «فيليب ويلكوكس»، قنصل أمريكا الأسبق فى القدس، إن بلاده قد تعاونت مع حماس واستخدمتها لضرب المقاومة التاريخية المتمثلة فى منظمة التحرير الفلسطينية. ومع بدء تدشين «حماس» تغيرت المعادلة، فبعد أن كانت حركة «فتح» حركة مقاومة مشروعة ضد قوة احتلال، أصبحت إسرائيل تروج إلى أنها قوة ديمقراطية تحارب الإرهاب ممثلًا فى دميتها «حماس»، تمامًا كما فعلت أمريكا باستخدام حركات مثل «القاعدة» وغيرها لضرب دول بعينها واحتلالها.

بعض قادة «حماس» التاريخيين أعتقدوا أنهم يستطيعون تغيير قواعد اللعبة وأن يحوّلوا الحركة لتكون مقاومة إسلامية بشكل حقيقى ضد الاحتلال، فقامت إسرائيل باغتيالهم عن طريق عملاء فلسطينيين. اغتالت الشيخ ياسين وعبدالعزيز الرنتيسى وغيرهما، وأبقت على من استكمل معها الدور المرسوم له.

لم يحدث قبل وجود هذه الحركة سواء فى مسماها القديم أو الجديد أن تم توجيه السلاح الفلسطينى للصدر الفلسطينى. لكنها فعلت ذلك فى أكثر من حدث كبير بدءًا من اشتباكات الجامعات وصولًا للمشهد الأخطر وهو فصل قطاع غزة عن الضفة عنوة لكى يكون ذلك أول مسمار ضخم فى جسد القضية الفلسطينية الوطنية. حدث ذلك ونفذته (حماس) بالدم الفلسطينى عام ٢٠٠٧م. ونتذكر جميعًا مشاهد القتل من فوق أسطح البنايات بما فيها أسطح بعض المساجد.

أما ما حصدته القضية الفلسطينية على أيدى جماعة «حماس» يتلخص فى الآتى:

«سفك الدم الفلسطينى بأيدٍ فلسطينية للمرة الأولى منذ النكبة.. إهدار طاقة المقاومة فى التناحر الذاتى أو (انتحار المقاومة) كما خططت إسرائيل.. فصل القطاع عن الضفة.. محاصرة أهل القطاع وحكمهم بالدم والنار وإطلاق النار على كل معارض.. المتاجرة بالدم الفلسطينى منذ سيطرتها على القطاع عن طريق إطلاق بعض الصواريخ الهزلية على إسرائيل فتقوم الأخيرة بدك القطاع ويختفى قادة وأعضاء (حماس) ثم بعد أن تقتل إسرائيل من تريد يظهرون لجنى أموال إعادة الإعمار.. كرروها عدة مرات منذ عام بداية الألفية الثانية.. أو خطف جندى للمساومة على إطلاق سراح أعضائها.. لم تحرر شبرًا واحدًا من أرض فلسطين.. كل ما حصل عليه الفلسطينيون بعد اتفاقات أوسلو كان عن طريق مفاوضات المنظمة الفلسطينية.. وكل مشهد خاضته (حماس) منذ تدشينها رسميًا وحتى السابع من أكتوبر لم يكن يحتوى فكرة تحرير أرض، إنما لتحقيق مكاسب خاصة بالجماعة سواء مكاسب مالية مباشرة، أو تحرير أعضائها من الأسر، أو تنفيذ أوامر لقوة إقليمية تعمل لصالحها.. وفى كل مشهد لم يكن فى حسبانها الحفاظ على الأرواح الفلسطينية»

أما تاريخها مع مصر فهو تاريخ ملوث بمشاهد الانتهازية والابتزاز ومحاولات الاعتداء المتكررة على الحدود، وأخيرًا ارتكاب أكبر المحرمات وهو استباحة الدم المصرى.. وضعت إسرائيل «حماس» كقطعة شطرنج قررت استخدامها فى محاولة تنفيذ مشروع الوطن البديل.. وهو جزء متمم لمشروع برنارد لويس الذى وافقت عليه الولايات المتحدة ١٩٨٣م، والذى يعمل على تقسيم دول الشرق الأوسط إلى دويلات. يشمل مشروع برنارد لويس خريطة لمصر مقسمة إلى خمس دويلات، منها دويلة سيناء.. مشروع الوطن البديل تم طرحه بشكل رسمى بأشكال مختلفة على حكومات مصر المتعاقبة وكلها تدور حول عرض منح قطعة من سيناء لتوطين سكان غزة مقابل قطعة بديلة فى صحراء النقب، أو مقابل اقتصادى، قوبلت كل هذه العروض برفض قاطع وصارم من حكومات مصر، باستثناء حكومة الإخوان المسلمين التى قبلته بشكل رسمى معلن، وحالت دون البدء فى تنفيذه القوات المسلحة المصرية وثورة ٣٠ يونيو.

لقادة «حماس»، التى تمثل فكر جماعة الإخوان، عدة تصريحات معلنة عن قبولهم فكرة توطينهم فى سيناء. وأشهرها ما نطق به أسامة حمدان بأن سيناء سيمكنها وقتها، حين تصبح فى حوزتهم، أن تمثل نقطة إنطلاق قوية للمقاومة، وهذا التصريح بشكل خاص هو صورة طبق الأصل لما تريده إسرائيل.. فزحزحة منظمتها التى أنشأتها إلى أرض سيناء لحكمها بعد تهجير أهل القطاع إليها سيعنى البدء على الفور فى الجزء التالى وهو استهداف سيناء تحت زعم محاربة الإرهاب وتهديد حماس لأرض إسرائيل التى ستضم قطاع غزة، أى أن الوطن البديل ليس حلًا أبديًا، إنما قفزة إسرائيلية غربا تجاه مصر فى مخطط أكبر، و«حماس» هى حصان طروادة الذى صنعته إسرائيل لاستخدامه خطوة تلو الخطوة.

وأهم وثيقة فى هذا الصدد هو ما صرح به محمود عباس عن عرض رسمى تلقاه من محمد مرسى. وتصريحات مرشد الإخوان عن البدء فى وضع مخيمات فى سيناء لتوطين فلسطينيين.

فى عام ٢٠٠٨م كان أول مشهد يراه المصريون بعد واحدة من لعبة المتاجرة بالدم الفلسطينى، فبعد أن اعتدت إسرائيل على القطاع كانت هناك محاولة لاقتحام الحدود المصرية تمت بالفعل، وتم تفجير بوابة المعبر، واستشهاد بعض رجال قوات الأمن المصريين، وتزامن ذلك مع توجيه

> بعض قادة «حماس» التاريخيين أعتقدوا أنهم يستطيعون تغيير قواعد اللعبة وأن يحوّلوا الحركة لتكون مقاومة إسلامية بشكل حقيقى ضد الاحتلال

ردا على تطاولات أدون موشيه أبو مرزوق!

حملة إعلامية ضد مصر فى عدة دول عربية لابتزاز القيادة المصرية ودفعها لقبول الأمر الواقع.

شهدت أحداث يناير ٢٠١١م عدة مشاهد تم توثيقها فى محررات قضائية مصرية ملخصها تورط قيادات وأعضاء من حماس فى محاولة نشر الفوضى فى سيناء ومصر. تورطهم فى عمليات اقتحام السجون المصرية. تم نشر وثائق من «خ. م» القيادى الأكبر للجماعة وقتها ومقيم خارج فلسطين إلى «إ. هن» المغتال مؤخرًا، تاريخ وثيقة منهم يوم ٢٨ يناير ٢٠١١م بها توجيهات لمجموعات اقتحمت الحدود المصرية بالتنسيق مع «م. ع» القيادى الإخوانى المصرى. عمليات نهب واسعة النطاق قام بها أعضاء من حماس.. دفع مقاتلين من كتائب القسام بجانب داعش فى سيناء ومواجهات ضد القوات المسلحة المصرية. ضبط أسلحة ممهورة بشعار القسام فى سيناء. وتم ضبط قتلى من القسام منضمين لداعش بين قتلى الميليشيات التى واجهتها القوات المسلحة فى سيناء ودحرتها.

أسست «حماس» ما يسمى بوزارة أو مصلحة الأنفاق، وهى المنوط بها الموافقة لغزاويين على عمل أنفاق تهريب مقابل أموال وذلك بعد استيلائهم على القطاع، وبالأخص فى السنوات الأخيرة من حكم مبارك وحتى قيام القوات المسلحة بتطهير الحدود، وتدمير الأنفاق، وإنشاء وتأسيس حدود آمنة. ما أغضب قادة «حماس» من مصر لحرمانهم من موارد مالية غير مشروعة. وبعد آخر محاولة متاجرة، عن طريق إلقاء بعض الصواريخ التى لا تصيب أحدًا، وتبعها عدوان إسرائيلى، تقدمت مصر لإعادة الإعمار، لكنها اشترطت عدم تقديم أموال لـ«حماس»، وإنما القيام بأعمال الإعمار بكوادر مصرية وكيانات هندسية مصرية لضمان وصول مردود ذلك لأهل القطاع، ما ألقى بمزيد من الحنق على مصر من جانب هؤلاء المتاجرين.

رغم كل هذا التاريخ المشين الذى يربط بين مصر وتلك الحركة، فلم تقم مصر فى أى وقت بمحاولة عقاب الفلسطينيين، بأى مشاهد أو مواقف تخلى عنهم وعن قضيتهم سياسيًا أو فى أى محافل دولية، ردًا على ما تقترفه حماس.. مصر لم تتخل فى أى وقت عن القيام بدور الشقيقة الكبرى لأهل القطاع، ومنحتهم دائمًا استثناءات واعتبرتهم مصريين تمامًا. فمصر تدرك أن المقاومة الحقيقية الوطنية تشمل أكثر من خمسة عشر فصيلًا، وهؤلاء هم الذين يقاومون الآن رغم ما لاقوه من قبل «حماس» سابقًا، لكن شرف المقاومة والذود عن شعبهم هو فقط من يحكم سلوكهم.

ولم يكن موقف مصر نابعًا، كما يروج البعض كذبًا وإفكًا، لأن القطاع وأهله وفصائل المقاومة هم حائط الصد بين مصر وبين إسرائيل، لأن مصر قادرة على حماية أمنها القومى، وحماية أرضها، ولقد أثبت التاريخ القريب ذلك، لكن كان ذلك بدوافع الإخوة والشرف فقط لا غير.. فحين يقول موشيه أبومرزوق إن مصر هى التى خسرت قطاع غزة، وحين يقول هو أو غيره إن المقاومة تدافع عن الأمن القومى المصرى، وحين يقول هذا اللواء المهرج الدويرى إن مصر قد فرطت فى أمنها القومى، حين يسمع أى مصرى ذلك يصيبه العجب الشديد حقًا، فجوار غزة لمصر لم يمنع من احتلال سيناء سابقًا، وطوال التاريخ القديم والحديث لم يمنع هذا الجوار أى خطر عن مصر، بل على العكس، ويحزننى ويؤسفنى قول ذلك، لكن هذا هو واقع التاريخ.. فسابقًا وقبل خلق هذا الكيان قد عانت مصر كثيرًا من هذا الجوار، ولطالما جاءتها طعنات غادرة من تلك الجهة، مصر لا تنسى، لكنها تتعامل بقيمها وقدرها لا بقيم وقدر الآخرين.

يقول موشيه أبومرزوق، وغيره قد قالوا قولته، إن مصر يمكنها وقف العدوان فى يوم، حسنًا فهلا أخبرتنا كيف يمكنها أن تفعل ذلك عزيزى أدون موشيه؟!

مائة وثلاثون دولة اجتمعت وتبارت فى إعلان وإدانة جرائم العدوان وفشلت جميعها فى وقف العدوان، فهلا أخبرتنا كيف لمصر أن تفعل ذلك؟!

محاكم جنائية دولية جمعت الأدلة وأدانت إسرائيل باقتراف جرائم حرب، لكنها فشلت فى وقفها أو وقف الحرب والعدوان، فهلا أخبرتنا يا أدون موشيه كيف تفعل مصر ذلك؟

دولة واحدة من القوى العظمى تملك حق «فيتو» هزمت العالم بأسره وقررت استمرار العدوان ببساطة لأن الحرب حربها، فهلا أخبرتنا يا أدون موشيه؟!

إننى أتحداه أن يخرج علينا ويخبرنا كيف يمكن لمصر أن تفعل ذلك لأنه لا يجرؤ.. نعم فهناك فى عقل الرجل، أو بالأدق فى عقل من يستخدمه، طريقة يمكن لمصر من خلالها ليس فقط أن توقف الحرب والعدوان، بل أن تُفتح لها خزائن الأرض، وأن تتحول آلاف الصفحات التى تسبها صباح مساء إلى صفحات تسبيح وحمد وثناء وشكر على حكمة قيادتها، وأن نستيقظ صباحًا لنفاجأ بأن كل مشاكل مصر الاقتصادية قد حُلت، وأن مرتزقة باب المندب قد تلاشوا أو أصبحوا خفراء سواحل لحراسة بوابة الملاحة الجنوبية الدولية للبحر الأحمر.. وأن إيران قد عفت وصفحت وأعلنت عن أن بنى صهيون أهل كتاب وأنها عفت عنهم، وأن حزب الله قد غيّر شعاره بعد أن أمّهم حسن الصباح، عفوا حسن نصرالله فى صلاة الفجر، إلى اللون الأبيض ترفرف عليه حمامة زرقاء رمزًا للمحبة والسلام والتوأمة مع العلم الصهيونى، هذه الطريقة ببساطة ووضوح ووقاحة.. أن تقوم مصر ببيع شرفها.

هذه هى الكلمة السحرية التى قصدها أدون سمحون، وقصدها معه من فُتن فى عقله وشرفه الوطنى ممن جعل بروفايله فى مصر عبارة «افتحى المعبر يا مصر».. وهذا هو المطلب والمطلوب.. أن تبيع مصر شرفها بإرادتها، وأن تفتح حدودها دون أن تطلق طلقة رصاص دفاعًا عنها.. وأن تبيع جزءًا من أرضها، هذا هو الشىء الوحيد الذى تملكه مصر ولا يملكه العالم فيما يخص هذا الصراع العبثى.. أن يستيقظ نتنياهو فيجد القطاع فارغًا يفعل به كما يشاء ويبنى مستوطنات ويتفق على مشاريع إقليمية.. وأن يستيقظ السنوار ومن معه ليجدوا أنهم يحكمون قطعة من أرض مصر وتتدفق عليهم أموال إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى وأن يتم استقبالهم كرؤساء ووزراء وسفراء ويتم تركهم يتنعمون قليلًا قبل أن يحين وقت الخطوة التالية فنستيقظ صباحًا على هجوم آخر من سيناء على غرار النصر المبين فى السابع من أكتوبر تمهيدًا لقفزة صهيونية مباشرة فى أرض سيناء.

لكنهم أصبحوا الآن يدركون أن مصر لن تفعلها.. إذن فليكن البديل الآخر.. أن تُجبر مصر على ما لا تقبله.. أن يتم جرها عنوة لكى تواجه بمفردها كل قطع الأسلحة الرابضة فى المتوسط لكى تدير هذه الدول فجأة ظهرها لإيران وتتقاسم الجائزة الكبرى.. مصر! حملة شرسة منحطة تملأ آلاف الصفحات مدفوعة الأجر يحمل أصحابها هويات دول عديدة، وغالبًا كلها هويات وهمية وما هى إلا كتائب مخابراتية، تزامنت مع تصريحات موشيه.. كلها هجوم منحط موجه للرئيس المصرى والجيش المصرى.. لم يصبح الهجوم على السياسات الاقتصادية يجدى.. تثوير المصريين لم يجدهم نفعًا.. فأصبح الهدف واضحًا.. اتهامات من الدرك الأسفل للكذب والدجل للقوات المسلحة المصرية ولابتزاز القيادة المصرية لجرها عنوة للفخ، إن لم تقم مصر ببيع شرفها فليتم إجبارها على الانتحار، حتى يتم عنوة مشروع برنارد لويس ويصبح خونة القضية الفلسطينية حكامًا، محاولة استفزاز الشرف العسكرى المصرى وكأن مصر دولة ساذجة تتخذ قرارها من صفحات العبث الافتراضى الموجه أو استجابة لتصريح وتطاول من شخصيات مشتراه بالكامل وتعرف عنهم مصر ما لا يعرفه ذووهم.

يقول موشيه إن مصر لا يجب أن تكون محايدة.. مصر منذ اليوم الأول لم تكن محايدة.. مصر استبقت الجميع وأفسدت المخطط على الهواء مباشرة.. أول من نطق بعبارة نرفض تصفية القضية الفلسطينية ونرفض التهجير القسرى للشعب الفلسطينى وأول من أجبرت الدبلوماسية الدولية على تذكر مصطلح قانونى اسمه القانون الإنسانى الدولى.. مصر لم تكن محايدة وهى تلقى على مسامع زعماء دول عظمى وممثليها محاضرات فى التاريخ والشرف والحق وأيضًا على الهواء مباشرة مما فضح تلك الشخصيات أمام شعوبها وهى الشعوب التى ضجت بالتظاهرات بعدها ألقت على مسامعهم دروسها أولًا قبل أن تلقى عليهم قرارها.. لن يخرج أجانب من القطاع قبل أن يتم إنفاذ المساعدات ولا تهجير لأرض مصر والأردن.. ولن نسمح بتصفية القضية، وفى كل الأحوال لن نسمح بتصفيتها على حساب مصر.. هل هذه مواقف دولة محايدة أيها الوقح؟!

تعرضت مصر لضغوط، وما زالت تتعرض لضغوط ومحاولات خنق اقتصادية فقط من أجل موقفها الذى يصفه الآن السفهاء بأنه محايد، هناك فارق بين أن تطلب من مصر مساندة القضية بطرق تتفق والقانون المصرى والدستور المصرى والمنطق والبديهيات، وبين أن تقوم جماعة، قامت بشق الصف الوطنى لشعبها ودفعت بعض فصائله لاقتتال داخلى واعتدت على مصر ذاتها، صباح أحد الأيام باتخاذ قرار بأن تجرها، أى تجر مصر، وتورطها فى حرب مسلحة من أجل استعادة معتقليها من سجون إسرائيل التى صنعتها، فهذا التصور الذى تتم محاولة استدراج بعض العوام لتصديق منطقيته ومشروعيته، لو تخيل أدون موشيه أو أى أدون آخر من أدونات الجماعة، أن مصر ستنزلق إليه فسوف يكون هذا الأدون مجرد رجل أهطل أو كما قال رحمه الله متآمر وأهبل.

> دولة واحدة من القوى العظمى تملك حق «فيتو» هزمت العالم بأسره وقررت استمرار العدوان ببساطة لأن الحرب حربها فهلا أخبرتنا يا أدون موشيه؟!

ردا على تطاولات أدون موشيه أبو مرزوق: لو من أجلكم فنحن بالفعل لسنا محايدين

بعيدًا عن توضيح موقف مصر الذى يسطع كسطوع الشمس فى شهور صيفنا، هل لنا أن نتساءل جدلًا لو أن موقف مصر حقًا كان محايدًا.. لماذا يتوجب عليها ألا يكون كذلك وبأى شرعية يطالب موشيه بذلك؟ أمن أجلكم أنتم جماعة الإفك والضلال.. أم من أجل القضية.. أم من أجل أهل القطاع؟

لو من أجلكم فنحن بالفعل لسنا محايدين، نحن نختصمكم أمام الله والتاريخ.. لو من أجل القضية فمصر هى التى حفظت تلك القضية من الاندثار.. لو فعلتها مصر يوم السابع من أكتوبر واستقبلت أهل القطاع لانتهت تلك القضية تمامًا.. لو من أجل أهل القطاع فالأجدر لك أن تستحى قليلًا فلا هم ولا كل أهل فلسطين يمثلون لك شيئًا لقد قدمتهم الجماعة فداءً لأعضائها المعتقلين، وتنفيذًا لأوامر الملالى فى طهران، هذه هى الحقيقة القاسية التى يرفض بعض الموهومين تصديقها،

موشيه يقارن موقف مصر بموقف ملالى إيران، إن شر البلية ما يضحك.. الدولة التى قضت سنوات فى محاربة دولة عربية هى العراق، والتى لا تزال تحتل بعضًا من أراضى هذه الدولة العربية أو تلك، أصبحت فجأة الدولة المثل فى المقاومة، أن تصنعوا الكذبة ثم تحاولون ترويجها، فهذا مفهوم.. تقومون بمقابل من دفع لكم.. لكن أن تصدقون الكذبة وتصدقون أكذوبة «محور المقاومة» فهذا هو الهراء بعينه.. إن ما خربته إيران بعد ثورتها فى الدول العربية يفوق ربما ما خربته إسرائيل فى نفس الدول.

مصريون كثيرون لا يعرفون القدر الكبير عن طبيعة الشعب الإيرانى وكيف يفكر ومعتقداته، ويعتقدون أن الشعب الإيرانى صورة من هؤلاء أصحاب العباءات السوداء.. هذا ليس حقيقيًا.

فإيران، حتى الرسمية رافعة لواء ثورة الخمينى، لا تهتم بالمقدسات الإسلامية خاصة تلك التى تعتبر رموزًا للإسلام السنى، ولقد حاولت مرارًا إفساد أقدس مناسبات وعبادات المسلمين وهى عبادة الحج، غالبية الشعب الإيرانى لا يأبه بالأقصى ولا غيره.. هذه كلمات إيرانيين، يقولون إن كثيرًا منهم لا يزالون يؤمنون بكثير من معتقداتهم القديمة، ويعتزون بإرثهم القديم، كان ذلك واقعًا حتى ثورة الخمينى، وحين يسقط يومًا هذا النظام سيفاجأ العالم بردة فعل الشعب الإيرانى فى الشوارع، ستكون هذه المشاهد مفاجأة حقيقية للجميع فى الدول العربية والغربية.

لكن دعنا نراجع تاريخ هذه الدولة مع القضية.. متى قدمت شيئًا؟ قبل عصر الخومينى إيران لم يكن لها علاقة بقصة فلسطين، أما بعد ثورتها فقد كان كل ما يشغلها هو تصدير تلك الثورة ومحاولة تشييع كل ما تستطيع تشييعه من مسلمين، دولة مهترئة عسكريًا واقتصاديًا.. فزاعة استخدمتها الولايات المتحدة لابتزاز دول عربية بعينها، إيران ليست فى عداء مع إسرائيل هذه هى الحقيقة الكبرى.. بل على العكس فتاريخيًا هناك ود تاريخى قديم، الفرس كانوا دائمًا محبين بنى صهيون.. بنو صهيون يشعرون تجاههم بامتنان تاريخى لأنهم أول من أعادوهم من السبى وسمحوا لهم ببناء هيكلهم.. رد بنو صهيون الجميل عبر فترات تاريخية كثيرة وأهمها فى صدر الإسلام وحدث تحالف مهم فكرى بين الفريقين لنشر الفرقة والتشكيك والتقسيم بين المسلمين.. بل إن علاقتهم بالقدس والأقصى لا تحمل أى قداسة أو يمكنها أن تدفعهم لتقديم أى تضحيات لأن الأمر باختصار لا يعنيهم.. ومسجد قبة الصخرة الشهير يمثل لهم فترات تاريخية غير طيبة وهى الحكم الأموى، وبعضهم من متشددى الفكر الخومينى يتمنى لو أن تم هدمه، أما مسجد الأقصى ذاته المسجد القديم فإننى أراهن لو أنه حدث فى يوم من الأيام، وهذا محض افتراض وهمى، وكان لإيران الكلمة العليا هناك فإنها سوف تقدمه طائعة راضية لبنى صهيون لإقامة هيكلهم، اقرأوا التاريخ أثابكم الله.

أما على النطاق السياسى النفعى المجرد، فعلاقة إيران بـ«حماس» مجرد راع مع أحد من يستخدمهم لتحقيق غايات بعينها. مجرد ذراع تمنح إيران بريق كلمة المقاومة لتكتسب مزيدًا من السذج والموهومين وتدفع فى مقابل ذلك دون زيادة ولن تدفع يومًا أكثر من مجرد أن «حماس» بوق وقطعة تجميل تضعها إيران فى عباءة المرشد أمام العالم الإسلامى، «حماس» لإيران تمامًا كلاعب قامت دولة ما بمنحه الجنسية مقابل أن يحصد لها مكاسب معينة، تدفع له طالما قدم المطلوب.. وفى أى لحظة قد تلفظه تمامًا.. فلا الدولة المانحة للجنسية مهمومة بما يريده اللاعب لنفسه، ولا اللاعب مخلص فى ولائه.

مصر قدمت شهداء.. بخلاف الحروب المعروفة، فهناك شهداء لا يعرف كثير من المصريين عنهم شيئًا.. هناك حرب كاملة منسية خاضتها مصر فى قطاع غزة أثناء حكم الزعيم عبدالناصر كان بطلها ضابط مصرى اسمه مصطفى حافظ.. عام كامل من التضحية والدم وتشكيل كتائب مقاومة حتى تم اغتياله بعبوة ناسفة فى خطاب سلمه له فلسطينى دون أن يعرف ما به.. كان أهل القطاع يعرفونه ويسمون كثيرًا من أطفالهم باسمه مركبًا.. مصر هى أم هذه القضية بشكل حقيقى واقعى.. أى إنسان سوف يفكر مجرد تفكير فى وضع مصر مقابل أى دولة أخرى فى رواية دعم فلسطين هو إما أن يكون جاهلًا تمام الجهل أو مستخدمًا أو مجنونًا.. أما من سيضع مصر فى جملة واحدة فى مواجهة إيران ويحاول مجرد المحاولة مقارنة الدورين فهو شخص فاقد الأهلية العقلية، هذا الحق يعرفه موشيه ورفاقه، لكن منذ متى هؤلاء يفكرون فى الحق أو يجعلونه نصب أعينهم حين تنطق ألسنتهم أو يتخذون قرارًا.. إن هؤلاء قوم مستخدمون تمامًا منذ ظهورهم على سطح الأحداث وحتى يوم اختفائهم حتى لو قُتل منهم كثيرون.

أخيرا يقول أدون موشيه إن مصر هى من سمحت لإسرائيل بالوجود فى محور فلادلفيا. إن لم تستح فقل واكذب كما تشاء.. رسميًا وفعليًا اقتطعت «حماس» قطاع غزة وحكمته وتمكنت منه تمكنًا أتاح لها حفر هذه الكيلومترات من الأنفاق وإعداد هذه القوة العسكرية التى كانت تستخدمها أساسًا فى فرض حكمها ومحاربة الفصائل الفلسطينية الأخرى وفى تنفيذ عمليات نوعية معينة لتحقيق أهداف تخص «حماس» وكسب مصالح خاصة لها ولا علاقة لها بتحرير أرض أو دفاع عن شعب.. وأول استخدام جدى ضد الاحتلال كان مؤامرة كبرى للقضاء على ما تبقى من شعب فلسطين وأرض فلسطين.. تمكنت «حماس» من القطاع تمكنًا لا يجرؤ معه أى فلسطينى من غير أعضائها على الجهر بكلمة معارضة واحدة لها، لأن القتل سيكون مصيره والاتهام جاهز.. العمالة لإسرائيل والعمل ضد المقاومة وتنفيذ الحكم فورًا، وأحيانًا بأيدى كبار قادتها، إذن فـ«حماس» كانت الحاكمة والمسيطرة على القطاع وعلى المحور لأنه بين مصر وغزة.. محور فلادلفيا هو واقع تمامًا فى نطاق سيطرة حماس.. غير معالمه وقوانينه ووضعه ما تم الاتفاق عليه فى اتفاقيات المعابر بعد اتفاقات أوسلو.. فمن سلم الجانب الفلسطينى من المحور هو حركة «حماس» تمامًا كما سلمت القطاع بأكمله.. ولن أذيع سرًا بأن دخول القوات الصهيونية محور فلادلفيا لم يلق أى مقاومة من كتائب القسام وكأن ذلك مقصودًا لاستخدامه فى توقيت معين هو الذى استخدمه أدون موشيه، كانت «حماس» تدير المعبر وتحكمه وتملك قوة عسكرية للحكم.. فقامت بعمل عسكرى ترتب عليه احتلاله، فكيف تكون مصر هى من سمحت؟!

المحلل العسكرى السفيه أو المتواطئ يعرف قطعًا كل ذلك، لكنه قام بدوره بكل دقة.. عرّض بموقف مصر وأكمل موشيه المشهد بمحاولة تحريض المصريين على قيادة بلادهم بالإيحاء بأنها تفرط فى أمنها القومى، وبتحريض غير المصريين أن مصر تخلت عن أهل القطاع.. كل هؤلاء يعملون بقوة ونشاط وإخلاص شديد للوصول للهدف الأكبر.. مصر وتحطيمها عسكريًا.

منذ أن كانت القوات المسلحة تحارب الإرهاب فى سيناء وقد استخدمت ما يلزمها من قوات دون تقيد أو شرط وفى نطاق القانون وما يستدعيه ذلك من تنسيق أو إبلاغ الطرف الآخر حسبما اتفقا عليه علنًا.. أما بعد السابع من أكتوبر فمصر تتعامل على أرضها تمامًا كما يتعامل الطرف الآخر على الأرض التى عاود احتلالها بتواطؤ مباشر أو غير مباشر مع حكام القطاع حتى يوم السابع، مصر تتعامل ندًا بند.. وهناك يعرفون تمامًا ذلك.. لكن أدون موشيه ينفذ أمرًا محددًا.

فى النهاية أود أن يكون واضحًا لأدون موشيه أن كل ما سبق لم يكن اهتمامًا به أو وضعًا له فى مكان مناطحة للدولة المصرية.. بل إن الحديث بالكلية ليس موجهًا له، لأنه أقل من ذلك كثيرًا جدًا.. إنما كان حديثى موجهًا بالأساس للمصريين خاصة الصغار أو من لم يكونوا مهتمين بالشأن العام ولم يعرفوا كل صفحات وماضى هذه الجماعة المنفذة كل أجندة إسرائيل منذ نشأتها وحتى اليوم.. وليعرف المصريون قدر بلادهم جيدًا وألا يهتزوا رغم كل ما يتعرضون له من سيل من الهجوم الإلكترونى والتليفزيونى.. قد يُفتن البعض ويُختطف عقله فى لحظة تموج مشاعره تأثرًا بمشهد إنسانى، وتلتقط أذنه هذا التصريح من هذا الموشيه أو ذاك، فنحتاج من وقت لآخر أن نعيد التأكيد على المؤكد، فقط من أجل بلادنا ودفاعًا عنها.. ضد نتنياهو أو أبناء عمومته من موشيه أبومرزوق وزمرته.

لو من أجلكم فنحن بالفعل لسنا محايدين نحن نختصمكم أمام الله والتاريخ.. لو من أجل القضية فمصر هى التى حفظت تلك القضية من الاندثار

على سعدة

ذكريات فض رابعة والنهضة

كنت أتابع بمنتهى الدقة والشغف الأحداث التى تجرى على أرض مصر عن بُعد أثناء عملى بدوله الإمارات بعد أحداث يناير ٢٠١١.

كلنا كمصريين وحتى أشقاؤنا الإماراتيون كنا نعانى وقلوبنا ترتعد خوفًا على مصر بعد أن خطفت قيادتها الجماعة الإرهابية ولا ندرى إلى أين سيذهبون بنا.

جاءت لحظة الفرج والفرح بعد مظاهرات ٣٠ يونيو ٢٠١٣ وتحديدًا فى ٣ يوليو يوم توقف العمل بالدستور وتمت إقالة محمد مرسى رئيس الجماعة الإرهابية وتعيين السيد المستشار عدلى منصور رئيس المحكمة الدستورية رئيسًا للبلاد لحين إجراء انتخابات جديدة.

قبل ٣٠ يونيو استشعرت جماعة الإخوان بالخطر القادم للإطاحة بها.. فبدأت يوم ٢٨ يونيو بالدعوه للاعتصام أمام مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر وأمام تمثال نهضة مصر بجوار جامعة القاهرة بالجيزة.

بدأت الخيام تنتشر فى شوارع المنطقتين، وتم استقطاب الفقراء بالوجبات الغذائية وبعض المواطنين بالخطب الدينية الحماسية والملتهبة ضد الدولة والنظام الجديد.

قام المعتصمون بوضع المتاريس حول أماكن تواجدهم وفكوا الإنترلوك من الأرصفة وأغلقوا به الطرق ومداخل العمارات دون أى اعتبار لسكان المنطقة بل واعتبروا أن هؤلاء السكان أسرى حرب يدخلون ويخرجون لمساكنهم بعد تفتيش دقيق وبمواعيد محددة.

كان السكان يستيقظون على صوت تدريبات الإخوان باستخدام العصى والهراوات والهتافات.. وأنشأوا دورات مياه خرجت منها خراطيم للاستحمام تحت الشجر وانتشرت الروائح الكريهة والتلوث البيئى بعد ذبح الأغنام والعجول وانتشار الروث فى الطرقات.

كانت الحياة داخل خيام المنطقتين مثل الزرائب تمامًا، ورغم أن النظافة من الإيمان (الذين يدعونه) كانت القاذورات تحيط كل الأماكن.

وقام وزير الإعلام الإخوانى صلاح عبدالمقصود بإرسال ٤ سيارات تحمل معدات تليفزيونية لنقل الخطب مباشرة على قنوات الجزيرة وبعض قنوات الشر من منصة الاعتصام.

كما قاموا بالقبض على عدد كبير من المواطنين ورجال الشرطة والمخبرين باعتبارهم جواسيس وقتلوهم وتم العثور على جثثهم فى أكفان بعد فض الاعتصام.

كما وصلت أفواج من الجماعات بحوالى ٣٠٠٠ جهادى واستشهادى مدرب، وفتحت لهم قاعات كبار الزوار كفاتحين وتوجهوا فورًا لرابعة والنهضة يدعون المعتصمين للثبات وعدم الخروج من الميدان.

استمرت هذه المأساة قرابة الشهر.. إلى أن أصدر النائب العام هشام بركات قرارًا بفض رابعة والنهضة (تم استشهاده فى ٢٩ يونيو ٢٠١٥ بعد قيام الجماعة الإرهابية بتفجير سيارته).

فى ١٣ أغسطس ٢٠١٣ استشعرت الجماعة الإرهابية اقتراب موعد الفض، فذهب وفد منها لمكتب اللواء عبدالمنعم التراس وطلبوا منه خروج المعتصمين الآمن مقابل معاهدة صلح واعترافهم بالسلطة الجديدة.. وافق اللواء عبدالمنعم على ذلك بعد التشاور مع المشير السيسي.. لكنهم حنثوا بوعدهم وانتظرهم اللواء حتى الخامسة صباحًا دون جدوى.. فأصدر المشير السيسى أوامره بتنفيذ القانون وفض الاعتصام.

وانطلقت طائرات القوات المسلحة فوق الميادين فى السادسة صباحًا وألقت بمنشورات للمعتصمين تشرح لهم طرق الخروج من الممر الآمن ووجود أتوبيسات لتوصيلهم مجانًا لمنازلهم مع الوعد بعدم الملاحقة الأمنية، وحددت أولويات الخروج للنساء والأطفال وكبار السن.

فى السابعة إلا الربع استجاب المئات وبدأوا فى الخروج وقامت الجرافات بإزالة المتاريس

إلا أن قيادات الاعتصام فى تمام السابعة صباحًا أمرت بعض المعتصمين بالمقاومة فقاموا بإلقاء الحجارة على قوات الشرطة التى سارعت بإلقاء القنابل المسيلة للدموع ليتراجعوا لكن الأمور تطورت بسرعة، وفوجئت الشرطة فى الساعة الحادية عشرة صباحًا بوابل من النيران أسفر عن استشهاد الملازم أول محمد جودة بعد أن تقدم للتهدئة مع الإرهابيين..عندئذ تم تبادل إطلاق النار بعد استنفاد كل الطرق الودية والقانونية.

انتهت المعركة حوالى السادسة مساء بعد هروب قيادات الإخوان.. بعضهم ارتدى ملابس النساء والبعض الآخر ارتدى النقاب وخرجوا ملثمين من الممر الآمن.

فى الثامنة والنصف مساء تم فض الميدانين تمامًا وأسفرت المعركة عن

استشهاد ٤٣ من رجال الشرطة، ١٨ ضابطًا (لواء وعقيدين) واختلفت الآراء فى عدد قتلى الجماعة الإرهابية، حيث جاء تقرير وزارة الصحة المصرية أن العدد هو ٦٧٠ قتيلًا ونحو ٤٤٠٠ مصاب من الجانبين، فى حين وثقت منظمة هيومن رايتس ووتش الإخوانية مقتل ما بين ٩٠٤ إلى ١٠٠٠ منهم ٨١٧ فى ميدان رابعة، و٨٧ فى ميدان النهضة.

قامت الجماعة الإرهابية بأعمال انتقامية، حيث اقتحموا ٢١ قسمًا للشرطة وأحرقوا ٧ كنائس ومجمع المحاكم وتمت سرقة عدد ١٤ سيارة لنقل الأموال بحمولاتها.

أحداث رغم مرور ١١ عامًا عليها ما زلت أتذكر أدق تفاصيلها.. أعتذر عن الإطالة رغم أنى حاولت جاهدًا اختصار الكثير.

فى ١٣ أغسطس ٢٠١٣ استشعرت الجماعة الإرهابية اقتراب موعد الفض فطلبوا خروج المعتصمين الآمن مقابل معاهدة صلح واعترافهم بالسلطة الجديدة

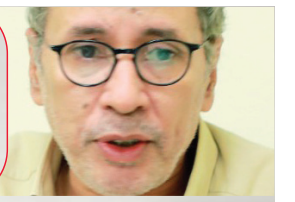

إبراهيم داود

شخصية «قلب» مجدى يعقوب.. المتفردة

أمس الأول «الإثنين» تم تدشين مركز «مجدى يعقوب رواندا» لجراحة القلب، الذى أنشئ على غرار مركز أسوان، فى وجود الجراح العظيم ووزير خارجية مصر بدر عبدالعاطى، وقال يعقوب لـ«القاهرة الإخبارية»: «كل شىء بالمجان لخدمة الإنسانية المعذبة، فأمراض القلب أول ما تقتل عددًا كبيرًا من الناس، كما أنها تصيب الفئات السنية المختلفة، بالإضافة إلى أنّ الدول النامية بها أمراض كثيرة، ولا بد من تكرار مثل هذه المشروعات الطبية فى مختلف الدول الإفريقية»، افتتاح مركز كهذا إلى جوار معناه الإنسانى الراقى، هو عمل وطنى يليق باسم الرجل، ويليق بمصر التى تسعى إلى ترميم العلاقات مع الأشقاء الأفارقة.

يحدث هذا فى وقت يسعى فيه بعض القراصنة المرتزقة الى إحداث فتنة بنشرهم صورة مفبركة لأمير القلوب تدعى أن الرجل الكبير أعلن إسلامه، وتبين أنها كانت للدكتور «يعقوب» وهو يحتفل بأقدم مريض زرع له قلب لرجل شرطة إنجليزى، ديفيد آجات، يبلغ من العمر ٩٠ عامًا، وحمل يعقوب فى الصورة لافتة كتب عليها «عيد ميلاد سعيد ديفيد»، إلا أن مروجى الصورة المزيفة عدلوا فى الصورة واستبدلوا لافتة التهنئة بعيد الميلاد، بلافتة مكتوب عليها «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله».

كان أكثر المتفائلين يعتقد أن الشرطى الإنجليزى لن يعيش بعد إجراء العملية أكثر من سبعة أشهر، ولكن إرادة الله جعلته يعيش بعدها ٣٧ عامًا، ولا تدرى هدف الذى فبرك الصورة؟.

يعقوب الذى سيتم فى نوفمبر المقبل عامه التاسع والثمانين قدم ويقدم للبشرية ما يجعلنا نفخر بجنسيته المصرية، هو فارس، ليس فقط لأنه استحق اللقب من ملكة إنجلترا، ولكن لأن الفروسية هى العمل لصالح الضعفاء.

قبل ذلك قال أحد القادمين من الكهوف المظلمة فى التاريخ إنه لن يدخل الجنة، لأنه قبطى، «وكأن الله تعالى وكَّلهم بمصائر خلقه وأعطاهم حق إدخال هذا إلى الجنة وذاك إلى النار؟»، كما علقت دار الإفتاء وقتها.

الرجل الذى أحب جمال عبدالناصر الذى قال إن تعليم الطب حق لكل إنسان، وقال فى حديث للتليفزيون المصرى: «وهذا جعلنى أعمل ليل نهار، وكان هناك أطباء روس يدرسون فى كلية طب قصر العينى، وكانوا يعلموننا جيدًا، وكنا نذهب للريف لعلاج الناس البسيطة، وده كان بالنسبة لنا درس إنسانى»- يردد دائمًا أنه «خدام» المجتمع والناس الغلابة، ولا توجد تفرقة بين الناس، لأن المرض واحد والعلاج واحد ومهمتنا تخفيف آلام الناس.

ليست المرة الأولى التى أكتب فيها عن هذا الرمز المصرى الذى لم يفرق بين مواطنيه بسبب الدين أو اللون أو العرق أو المستوى الاجتماعى، يعمل بما يرضى الله ولا ينتظر ربحًا ولا ثناءً من أحد، هذا الرجل الذى تخرج فى كلية الطب فى جامعة القاهرة سنة ١٩٥٧ وتعلم فى شيكاغو فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أتم اختصاصه، بعدها رحل إلى بريطانيا، وقرر أن يتخصص فى جراحة القلب وأصبح إخصائيًا فى جراحة القلب والرئتين.

> عملية القلب فى إنجلترا تتكلف ٢٠٠ ألف دولار، ولكنها فى مركز أسوان تتكلف تسعة دولارات

ويمكن أن نشير إلى بعض إنجازاته: تأسيس أكبر برنامج لزراعة القلب والرئة فى العالم فى بريطانيا، إنشاء مركز علوم القلب لندن، عام ٢٠٠٩ أنشأ مركز قلب أسوان للجراحات والبحوث فى صعيد مصر لمساعدة الأطفال الذين يعانون مشاكل فى القلب، أسهم فى إنشاء سلسلة الأمل الخيرية التى توفر الرعاية الجراحية القلبية للعالم النامى، أجرى العديد من العمليات الجراحية للأطفال فى جميع أنحاء العالم الذين ولدوا بسبب عيب خلقى فى الأوعية الدموية الرئيسية، كما أشرف على أكثر من ١٨ رسالة دكتوراه فى جراحة القلب، ونشر أكثر من ١٠٠٠ مقال علمى، وضع برامج للتدريب والبحث فى مجال جراحة القلب والأوعية الدموية.

ووالده دكتور «حبيب يعقوب» كان جراحًا أيضًا، وكان قدوة، وربما كانت حكاية عمته «أوجينى» التى توفيت ولم تتجاوز ٢١ عامًا من عمرها لإصابتها بضيق فى صمام القلب، وحزن والده عليها، هما ما جعلاه يريد أن يصبح جراحًا فى القلب.

نال السير مجدى يعقوب العديد من التكريمات المدنية نذكر منها على سبيل المثال: لقب فارس عام ١٩٩١، ووسام دولة باكستان، ووسام الجمهورية اللبنانية، ووسام مدينة بارما، ووسام مدينة أثينا، وجائزة راى فيش من معهد القلب فى تكساس للإنجاز العلمى فى أمراض القلب والأوعية الدموية عام ١٩٩٨، وجائزة الإنجاز المتميز عام ١٩٩٩، جائزة غولدن هيبوكريتس الدولية للتميز فى جراحة القلب عام ٢٠٠٣، وجائزة الجمعية الدولية لجراحة القلب وزرع الرئة عام ٢٠٠٤، والميدالية الذهبية من الجمعية الأوروبية لأمراض القلب عام ٢٠٠٦، ووسام الاستحقاق من رئيس الأكاديمية الدولية لعلوم القلب والأوعية الدموية عام ٢٠٠٧، وقلادة النيل العُظمى للعلوم والإنسانية عام ٢٠١١ وغيرها من الجوائز، لكن محبة الناس وتقديرهم له ولعلمه ولتواضعه ودأبه ومحبته لمصر والمصريين ستظل هى الجائزة الأهم.

عملية القلب فى إنجلترا تتكلف ٢٠٠ ألف دولار، ولكنها فى مركز أسوان تتكلف تسعة دولارات، هو يقول إنه لولا الطب كان يتمنى أن يزرع البرتقال، سئل مرة: هل قلوب البشر كلها متساوية، وما السبب الرئيسى فى اعتلال عضلة القلب؟، أجاب تقريبًا القلوب واحدة، لكن يظل لكل قلب على حدة شخصيته المتفردة، وهناك ظواهر إنسانية ومجتمعية وطبية بحاجة إلى وقفة للدراسة والتأمل، فمثلًا تمثل مصر وروسيا أعلى الدول فى معدلات الإصابة بالأمراض القلبية.. السير مجدى يعقوب أنت فى القلب.

هند جاد

أيقونة مهرجان العلمين.. رالى السيارات.. للمبتكرين والمخترعين

رغم كل التحديات التى نواجهها، فما زالت مصر تثبت كل يوم أنها أكبر وأقدر وأقوى.. أكبر فى مكانتها التى بدأت دخول المنافسة الدولية، وأقدر فى استقطاب الفعاليات الدولية، وأقوى من كل التحديات.. بعد استدعاء البحث العلمى وقيمته فى بناء دولة مدنية حديثة ومعاصرة.

البنية البحثية والتكنولوجية واللوجستية لتنظيم رالى السيارات الكهربائية للجامعات.. تتجاوز فكرة الترفيه بكثير. فالترفيه لا يصنع تكنولوجيا ولا أبحاثًا ولا دراسات ولا تنظيم فعاليات لها أبعاد دولية. وهكذا من الطبيعى أن يكون تنظيمه من تنفيذ وزارة التعليم العالى وأكاديمية البحث العلمى، وتحت رعاية د. مصطفى مدبولى «رئيس مجلس الوزراء».

شهدنا التحكيم والسباق لأكبر رالى للسيارات الكهربائية للجامعات فى الشرق الأوسط. وهو أضخم وأكبر حدث لسباق السيارات الكهربائية فى الشرق الأوسط للجامعات. وهو يتبع المنظمة الدولية المعتمدة رسميًا على مستوى العالم لمثل هذه النوعية من المسابقات التى انتشرت فى الغرب، ولم تكن لنا فرصة حقيقية فى تنظيمها قبل ذلك.

رالى السيارات هذا العام هو النسخة الخامسة.. التى يتم تنظيمها للسنة الخامسة على التوالى، من خلال المنافسة على تحديات السرعة، وأنواع قيادة سيارات السباق (الدريفت والتوين دريفت). ويحسب لهذا العام أنها النسخة الأضخم والأهم منذ بداية تنظيمه. والذى يشارك فيه هذا العام أكثر من ١٠٠ متسابق.. يمثلون حوالى ١١ دولة بمشاركة تراعى الجندر (النوع الاجتماعى بين الرجال والنساء)، ومشاركة المحترفين والمبتدئين.

تنظيم مثل تلك المسابقات- التى يهاجمها البعض كالمعتاد- أنها تعبر عن قوة مصر فى التواجد على الخريطة العالمية للمسابقات الدولية ذات الاهتمام الشبابى على مستوى العالم. وهى تعبر أيضًا عن وجود كوادر مصرية.. قادرة على تصنيع سيارة سباق محلية الصنع فى اتجاه واضح بدعم الطلاب ومساندة المبتكرين وتحفيزهم. كما يؤكد تنظيم رالى العلمين على مدى قدرة مجتمع المبتكرين والمخترعين المصريين فى تعزيز مكانة مصر أمام الشركات الدولية للاستثمار فى هذا المجال الجديد فى مصر بعد تأهيل العمالة الفنية من باحثين ومصممين ومهندسين فى مجالات التكنولوجيا الحديثة من برمجيات مدمجة وأجزاء ميكانيكية وأنظمة كهربائية دافعة.

نقطة ومن أول الصبر..

رالى السيارات الكهربائية للجامعات هو أيقونة مهرجان العلمين ودرته على المستوى العلمى والبحثى والتنموى والترفيهى.. باعتباره يمثل نموذجًا فى قيمته كأعلى مستوى علمى وتنظيمى موجود على مستوى الشرق الأوسط فى دعم الفعاليات العلمية والبحثية.

وستظل الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، والتى تعد أكبر كيان إعلامى فى المنطقة الآن.. تمثل تجربة عملية على قدرة مصر التنظيمية الإعلامية الهائلة.

نقدر على الدنيا.. ولا أحد يقدر علينا.

> تمثل الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية تجربة عملية على قدرة مصر التنظيمية الإعلامية الهائلة

محمد رفعت

التغطية الإعلامية لمهرجان العلمين؛

يعلم كل من عمل فى مجال الإعلام والإعداد التليفزيونى مدى صعوبة التغطيات الإعلامية للأحداث الكبيرة والمهمة خاصة المفتوحة، والتى تشهد حضورًا جماهيريًا كبيرًا، وتنتشر فعالياتها فى أماكن متفرقة، ويعلم كل من عمل فى هذا المجال الصعوبة التى تلاقيها فرق العمل التليفزيوني، وكم المجهود الذى يبذل من أجل نقل صورة مقربة لما يحدث فى الحقيقة، لكن لا يعلم المشاهد تفاصيل ما يحدث وما يبذل من جهد خلف الكاميرات من أجل نقل صورة كاملة للحدث.

فرق عمل كبيرة من الإنتاج والإخراج وأخرى من الإعداد ينتشرون فى موقع الحدث ومعهم فرق أخرى من مصورين وإضاءة وفنيين للصوت والإضاءة والديكورات، جميعهم يعملون فى إطار خلية نحل واحدة هدفها هو نقل صورة مقربة للمشاهد فى منزله، وقد تستغرق هذه الصورة دقائق معدودة.

شعرت بهذا الجهد الكبير وأنا أتابع التغطية الإعلامية الجبارة لمهرجان العلمين، والتى أعتبرها جزءًا أصيلًا من نجاح المهرجان الممتد على مدار ٦٠ يومًا تقريبًا، بفعاليات تصل للمئات من ألعاب رياضية ومسابقات ومن حفلات غنائية لمطربين شبان ونجوم كبار وفرق غنائية واستعراضية، لألعاب بحر وأخرى للشواطئ ونسائية ولكل مطرب ولكل فريق ولكل لعبة مشجعينها ومشجعاتها، وبحضور جماهيرى كبير وأعداد بالآلاف تحضر وتشارك يوميًا.

كل ذلك له أهدافه الترفيه أقلها، والتنمية أسماها، فتسليط الضوء على التنمية العمرانية التى شهدتها منطقة الساحل الشمالى الغربى، وعلى رأسها مدينة العلمين الجديدة، والترويج للسياحة فى المدينة الواعدة وما تتميز به من شواطئ ساحرة ومناخ معتدل معظم أيام السنة هدف قومي، فإلى جانب ذلك يأتى الترويج للفرص الاستثمارية بمنطقة الساحل الشمالى الغربى المتنوعة كهدف استراتيجي.

من هنا يمكننا التأكيد على نجاح التغطية الإعلامية للمهرجان والتى نقلتها الفضائيات المصرية فى أبهى صورة للمشاهدين المصريين والعرب فى كل مكان، فشهد المهرجان مئات الملايين من الناس فى بيوتهم وكل من لم تسعفه ظروفه المشاركة، حضر واستمتع بحفلات النجوم ولقاءات حصرية معهم فى سهرات يومية هى أقرب لحفلات فنية وترفيهية تنقل يوميًا عبر الشاشات والإذاعات، ووسائل التواصل المختلفة

والحقيقة أن وراء كل ذلك يقف فريق كبير من المنتجين المحترفين، مهمتهم توفير كل ما يلزم لانجاح التغطية من فرق للتصوير والديكورات والمكياج والكوافير والصوت والإضاءة وسائقين لنقل المعدات والضيوف بتنسيق دقيق مع فرق الإعداد والإخراج والمذيعين، الكل يعمل بهدف واحد هو إخراج صورة حقيقية ومقربة لما يحدث على أرض العلمين يوم بيوم وساعة بساعة ولحظة بلحظة.

كل التحية لكل من خطط وقرر ونفذ هذا العمل الكبير، وتحية لكل من اجتهد وأبدع وكان سببًا فى نجاح هذا الحدث الوطنى الكبير، وفى العادة عند نجاح برنامج تليفزيونى نذكر بالاسم كل فريق العمل لتوجيه الشكر لهم، وهنا فى مهرجان العلمين الأسماء بالمئات والنجاح مشترك، فالمؤكد أن تخطيطًا دقيقًا وناجحًا للشركة المتحدة للخدمات الإعلامية كان سببًا فى هذا النجاح الكبير، فألف تحية لهم جميعًا.

كل التحية لكل من خطط وقرر ونفذ هذا العمل الكبير وتحية لكل من اجتهد وأبدع وكان سببًا فى نجاح هذا الحدث الوطنى الكبير

محمد السيد صالح

متحف جديد وعشوائيات عتيقة

مع كل هذا الإنفاق السخى لتجهيز هضبة الأهرامات والمناطق التى حولها، ألم يكن من الأولى التفكير بشكل فيه بعد نظر للقضاء على العشوائيات هناك؟، الفرصة مواتية للقيام بهذه الخطوة، خاصة مع خبرات الحكومة والأجهزة المتخصصة فى القيام بممارسات جريئة فى مناطق أقل أهمية.

هذا المكان فيه أعظم آثار أبدعها الإنسان على الإطلاق. آثار هى الأهم فى العالم كله.. والجميع يعرف قدرها، لكننا غفلنا، أو جهلنا، هذه القيمة لأسباب عديدة.

وكنت أظن أن مناسبة ضخمة مثل افتتاح المتحف المصرى الكبير هى فرصة لتطوير المنطقة بأسلوب عصرى، والتوقف عن خطط التجميل الجارية حاليًا، التى لا تهتم إلا بالمظهر الخارجى، وتترك الوضع على حاله.. بل ربما أسوأ مما كان عليه. لقد تأخر افتتاح المتحف الجديد، فى البداية بسبب كورونا، ثم لتأخر الإنشاءات من حوله، ولرغبة السيد الرئيس فى أن يُجرى للمنطقة المحيطة كلها تطوير وتحديث شامل، فلنفكر فى تأجيل آخر، أو يتم الافتتاح على أن تنفذ الحكومة خطة طموحة للتخلص من كل المربعات العشوائية التى ظهرت فى العقود الأخيرة. لتتعامل معها وكأنها مناطق شديدة الخطورة على أصحابها.. ويجب التدخل الفورى لإزالتها أو تطويرها بشكل دقيق. أنا أعتقد أن المناطق المحيطة بالأهرامات كانت لها الأولوية عن القاهرة الإسلامية والجبانات القديمة بها، هذه الضجة التى أثيرت بشأن هدم وتجريف مقابر ومنشآت عتيقة، لو انتقلت هذه الممارسات لعشوائيات منطقة الأهرامات لساندناها على طول الخط. هو مشروع عملاق وطموح ويُكلف عشرات المليارات، لكنه مهم جدًا، هو استثمار قومى للمستقبل، والأهم أن غرضه الأساسى تصحيح الأخطاء التى وقعت فيها الحكومات المصرية وأجهزتها التنفيذية على مدار خمسة عقود على الأقل. مشروع سيحظى بمعارضة واسعة من البعض، لكن الأغلبية ستدعمه، بشرط دراسته بشكل جيد وضمان مساندة مستثمرين وطنيين له، والاشتراك فى تمويله، والأهم أن يجرى تعويض الناس بشكل جيد، أى تحفيزهم للقبول بهذا التطوير. لقد زرت معالم أثرية عديدة شرقًا وغربًا، أزعم أنها جميعها أقل فى قيمتها بكثير مما هو موجود فى هضبة الأهرامات من عظمة وتألق وجمال وشموخ، لكننى أزعم أيضًا أنه لا توجد عشوائيات وزحام وعدم تخطيط فى أى من هذه المواقع، مثل الذى تشهده المنطقة المحيطة بهضبة الأهرامات، وصولًا لدهشور وسقارة.. وغيرها من المناطق الأثرية بالجيزة. أما عن حال الطرق وتكدس القمامة على جوانب الطريق فحدث ولا حرج. وما دفعنى لكتابة هذه الفكرة، ما قرأته يوم الإثنين الماضى حول جولة رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى يرافقه وزير السياحة والآثار ومحافظ الجيزة ومسئولو هيئة الآثار لمنطقة هضبة الأهرامات؛ لمتابعة تطوير مداخل الهضبة.. والمنشآت الثقافية والترفيهية والخدمية بالمنطقة. لا أحد ينكر حجم الجهد المبذول فى المنطقة القريبة من المتحف الجديد، جرى تخطيطها بشكل حديث، تمت إزالة نادى الرماية تمامًا.. هناك جسر يعلو الميدان يربط بين المتحف وأحد أطراف الهضبة، هناك عمل دءوب طوال الشهور الماضية؛ لتحسين واجهات البيوت التى تطل على الطريق الدائرى والشوارع الأخرى، التحديث امتد للطريق الصحراوى والفيوم، شاركت كليتا الهندسة فى جامعتى القاهرة وعين شمس فى وضع مخطط شامل لتطوير ورفع كفاءة المحيط الجغرافى للمتحف المصرى الكبير، اعتمد المخطط بشكل رئيسى على خلق رؤية عصرية لأعمال التنسيق العام للمنطقة، احتلت بانرات ضخمة تتضمن صورًا مختارة لأهم القطع الأثرية التى يضمها المتحف الكبير.

وبقى فقط فى هذا المجال الإشارة إلى أنه ينبغى وصول التحديث لأسلوب التعامل مع السائحين، أعتقد أن المؤشرات توحى بأن مديرى المتحف على مستوى التحدى، هم مؤهلون لذلك، ولديهم دراية بأساليب الإدارة فى المتاحف الشبيهة فى العالم، ما أقصده هنا هو أسلوب التعامل فوق الهضبة، لدينا عشوائية تامة فى التعامل مع السائحين، هناك من يقدم دعاية سلبية لمصر والسياحة فيها من أمام الأهرامات الثلاثة، توجد خطط عديدة لتطوير المكان. جولة الدكتور مدبولى وباقى المسئولين فيها معلومات عديدة حول التحديث الجارى بالمنطقة. شركات وطنية تابعة للقطاع الخاص تتولى الإدارة والتطوير، لكن على أرض الواقع لا يوجد تغيير حقيقى، عشوائية واستغلال للسائح، وكأنه ضحية وقع فى فخ.. وللخروج منه عليه أن يدفع بسخاء، صفحات التواصل الاجتماعى وبعض المواقع الأجنبية غنية بحوادث عديدة، أعرف مصريين وأجانب تعرضوا لمضايقات عديدة، ورغم الدعاية السلبية من وراء ذلك، لا يوجد تدخل رسمى للتغيير. شرح لى مسئول حكومى سابق، له خبرة فى الثقافة والآثار ويحظى بسمعة ثقافية دولية، أن هناك مافيا تتحكم فى منطقة الأهرامات.. وبعض الموظفين التنفيذيين مستفيدون من استمرار هذا الوضع. وهؤلاء أقوى من كل خطط الحكومة لتطوير المنطقة.. ولا حل إلا بإدارة شبه عسكرية للمكان. حينها استغربت منطق الرجل، لكن بعد أن تعمقت فى المشاكل وتواترها وما يجرى على الأرض، تحمست لفكرته، مطلوب التخلص من عشوائيات المبانى والبشر فوق هضبة الأهرامات وحولها.

زرت معالم أثرية عديدة شرقًا وغربًا أزعم أنها جميعها أقل فى قيمتها بكثير مما هو موجود فى هضبة الأهرامات من عظمة وتألق وجمال وشموخ

د. وجدى زين الدين

هل اقتربت ساعة وقف الحرب الإسرائيلية؟

ما زال الدور المصرى الكبير مستمرًا من أجل وقف الحرب الإسرائيلية البشعة التى أزهقت الأرواح وأصابت الآلاف، وقضت على الأخضر واليابس فى غزة، ووضعت المنطقة فى بؤرة ملتهبة.. وما زالت مصر حتى كتابة هذه السطور تقوم بمباحثات شاقة ومضنية من أجل وقف الحرب وحقن دماء الشعب الفلسطينى، وضمان نفاذ وصول المساعدات إلى الأشقاء فى غزة، وتحتضن القاهرة الأسبوع المقبل جولة المفاوضات الجديدة بعد انتهاء الجولة الأخيرة فى الدوحة بمشاركة أمريكية. ومن المتوقع بعد كل الجهود المصرية الشاقة أن تسفر عن نتائج بوقف الحرب قريبًا بعد رد حماس على المقترحات التى تمت مؤخرًا.

منذ اندلاع الحرب فى السابع من أكتوبر الماضى وحتى كتابة هذه السطور أجرت القاهرة العديد من اللقاءات والاجتماعات من أجل وقف الحرب، وطرحت مبادرات بالغة الأهمية، لمنع تصفية القضية الفلسطينية وعودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وإقامة دولته المستقلة على حدود الرابع من يونيو ٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية.

وتركز على وقف العمليات العسكرية وإطلاق سراح المحتجزين والأسرى وعودة النازحين إلى مساكنهم، وقيام الأمم المتحدة ووكالاتها المختلفة والمنظمات الدولية بأعمالها فى تقديم الخدمات الإنسانية لقطاع غزة، والبدء فى إعادة تأهيل البنية التحتية فى جميع مناطق القطاع، تمهيدًا لبدء الترتيبات فى إعادة الإعمار الشامل، وتبادل الجثامين ورفات الموتى لدى الجانبين بعد الوصول لهم والتعرف عليهم ثم إنهاء الحصار الكامل عن غزة. والضامنون لهذا الاتفاق مصر وقطر والولايات المتحدة والأمم المتحدة.

أما القضية الفلسطينية التى تريد إسرائيل تصفيتها، فقد وقفت مصر لها بالمرصاد وما زالت حتى هذه اللحظة تسعى بكل قوة إلى ضرورة وقف هذه الحرب الإسرائيلية البشعة، وضرورة إنفاذ كل المساعدات الإنسانية إلى غزة، والتى تتولى مصر تحمل تكلفتها إلى ما يزيد على ٩٠٪ من حجمها. فمصر لديها إصرار كبير على تفعيل الشرعية الدولية وتنفيذ حل الدولتين وإقامة الدولة الفلسطينية. ولن تهدأ المنطقة إلا بضرورة الجلوس على طاولة المفاوضات وحل الدولتين.

والحقيقة أن القاهرة لن يهدأ لها بال حتى يتحقق ذلك، وتحملت مصر الكثير من المتاعب والمصاعب بسبب ذلك، وهذا واجب لا يمكن التخلى عنه، وطالبت مصر بضرورة العمل للحفاظ على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.

إضافة إلى مطالبة المجتمع الدولى بسرعة التحرك لوقف هذه المجازر الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى، وأن تقوم الأمم المتحدة بدورها لوقف أى اعتداءات وتوفير الحماية اللازمة للمدنيين الفلسطينيين وحقهم فى ممارسة الحياة الطبيعية، ووقف أى ممارسات تنتهك حرمة المسجد الأقصى المبارك، أو أى محاولة تسعى للنيل من الهُوية العربية الإسلامية والمسيحية لمدينة القدس ومقدساتها، أو تغيير الوضع التاريخى والقانونى القائم.

إن الموقف المصرى اتسم بالهدوء وضبط النفس خلال الفترة الماضية بشكل أكثر من رائع، رغم كل التحركات والتحرشات البشعة التى تقوم بها تل أبيب، ورغم التطاول ونشر الأكاذيب والتضليل الإعلامى الكبير الذى تقوم به وسائل الإعلام الصهيونية.

ونجحت مصر بموقفها الرشيد والثابت فى أن تكشف الموقف الدولى المتخاذل الذى كشف عن وجهه القبيح أمام الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، إضافة إلى ضرب الشرعية الدولية والمواثيق والأعراف.. وفى ظل هذا الجو المعكر بغياب الشرعية الإنسانية، جاء دور مصر العظيم وحكمة قيادتها السياسية ووعى شعبها العظيم، وبدبلوماسية رشيدة، تصدت القاهرة لكل هذه المواقف المخزية.

ولذلك فإن الرؤية المصرية القائمة على تفعيل الشرعية الدولية، والاتفاق على حل الدولتين وإقامة الدولة الفلسطينية، هى الأساس ولا حل سواها وهو موقف ثابت لا يتغير أو يتبدل، وقطعت مصر فى هذا الشأن الكثير والكثير من المفاوضات سواء مع الجانب الإسرائيلى أو الفلسطينى قبل وبعد الحرب الإسرائيلية الدائرة حاليًا.

وستظل مصر على موقفها الثابت ولن يتغير، وهو المتمثل فى حل الدولتين، والجلوس على طاولة المفاوضات لإنقاذ المنطقة من المصير المشئوم، وهذا ما يجب أن تعيه الولايات المتحدة لأن مصالحها هى الأخرى ينالها التأثير بشكل واضح وظاهر. ولذلك أطرح التساؤل هل بات وقف الحرب الإسرائيلية وشيكًا؟.

> نجحت مصر بموقفها الرشيد والثابت فى أن تكشف الموقف الدولى المتخاذل الذى كشف عن وجهه القبيح أمام الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان

ماجد حبته

جهود مصر.. وتحذير بايدن

البيان الصادر عن البيت الأبيض، مساء أمس الأول، الجمعة، قال إن الرئيس الأمريكى جو بايدن، حذّر «جميع الأطراف» فى منطقة الشرق الأوسط من تقويض جهود التوصل إلى وقف لإطلاق النار فى قطاع غزة، ومن المقرر أن يجتمع المفاوضون، مجددًا، فى القاهرة، بعد أن قدمت الولايات المتحدة، خلال جولة المفاوضات الأخيرة، اقتراحًا يقلص الفجوات بين «حماس» وإسرائيل، ويبنى على نقاط الاتفاق، التى تحققت خلال الأسبوع الماضى، ويسد الفجوات المتبقية بالطريقة التى تسمح بالتنفيذ السريع للاتفاق.

عن مسئولين أمريكيين، نقل موقع «أكسيوس» أن الاتفاق المطروح «هو الأفضل لإطلاق سراح المحتجزين، وتخفيف معاناة سكان قطاع غزة، ومنع حرب إقليمية»، وذكرت وسائل إعلام عبرية أن تقريرًا لـ«المؤسسة الأمنية الإسرائيلية» قال إن ثمن عدم استغلال «الفرصة الأخيرة» قد يكون «حياة الرهائن المتبقين»، وفى مقال نشرته جريدة «يديعوت أحرونوت»، كتب يديديا شتيرن، رئيس معهد سياسة الشعب اليهودى، أستاذ القانون فى جامعة بار إيلان، أن إسرائيل الآن «فى خضم عاصفة كاملة: حرب مستمرة، نهايتها غير مؤكدة، ولها عواقب وخيمة على قوة الردع الإسرائيلية؛ وانهيار جليدى فى مكانتها الدولية، وفقدان الثقة فى مؤسسات الدولة وقيادتها، وخلافات داخلية شرسة بين مكونات المجتمع».

توقفت المفاوضات، أمس الأول الجمعة. ومساء اليوم نفسه، تلقى الرئيس عبدالفتاح السيسى اتصالًا تليفونيًا من الرئيس الأمريكى، تناول نتائج جولة المفاوضات الأخيرة، واتفق خلاله الرئيسان على مواصلة وتكثيف الجهود المشتركة، خلال الأيام المقبلة، للتوصل إلى اتفاق. ولدى تناول مجمل الموقف الإقليمى الحالى، أكد الرئيس السيسى استمرار الاتصالات المصرية مع مختلف الأطراف، للحث على عدم التصعيد وضبط النفس، فى ضوء خطورة الوضع بالشرق الأوسط، مشددًا على ضرورة احترام سيادة الدول وتجنيب المنطقة الانزلاق إلى حلقة مفرغة من المواجهات، وهو ما ثمنه الرئيس الأمريكى، مشيدًا بحجم التواصل والتنسيق المستمر والمشترك، الذى يعكس قوة وعمق العلاقات الاستراتيجية بين البلدين.

التطورات الخطيرة فى المنطقة وتداعياتها الكارثية، المحتملة أو المتوقعة، وجهود إنهاء الحرب على قطاع غزة، وسبل خفض التصعيد، كانت محور لقاء الرئيس السيسى وستيفان سيجورنيه، وزير الخارجية الفرنسى، الذى زار القاهرة، أمس، للمرة الرابعة خلال ستة أشهر، وأشاد بالدور الحيوى الذى تقوم به مصر بهدف التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار فى قطاع غزة. وأكد أن الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون كلفه بالقيام بجولة إقليمية للإسهام فى جهود خفض التوتر والدفع فى اتجاه التهدئة، على أن يختتم جولته بزيارة مصر لإطلاع الرئيس السيسى على نتائج تلك الجولة، وعلى الجهود الفرنسية إجمالًا.

مجددًا، شدد الرئيس، خلال هذا اللقاء، على ضرورة تضافر جميع الجهود لاغتنام فرصة المفاوضات الجارية، والوصول إلى اتفاق يحقن الدماء ويجنب المنطقة عواقب التصعيد، مؤكدًا أن استمرار الحرب فى قطاع غزة يجر المنطقة إلى دائرة مفرغة وخطيرة من عدم الاستقرار. كما جدد الرئيس تذكير المجتمع الدولى بمسئوليته، ومطالبته بالضغط لخفض التصعيد، ومُعالجة جذور هذا النزاع بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وإنفاذ حل الدولتين، وهو ما اتفق معه وزير الخارجية الفرنسى، مؤكدًا دعم بلاده الكامل لجهود الدولة المصرية، ونشاطها المكثف والمستمر لإنهاء حالة التوتر الإقليمى الراهنة.

.. أخيرًا، وإلى أن يتم استئناف المفاوضات فى القاهرة، ستواصل الفرق الفنية العمل على التفاصيل «بما فى ذلك ترتيبات تنفيذ الجزئيات الإنسانية الشاملة للاتفاق، بالإضافة إلى الجزئيات المتعلقة بتبادل الرهائن والمحتجزين، وبينما قالت تقارير عديدة، غربية وإسرائيلية، إن وقف إطلاق النار فى قطاع غزة من شأنه أن يؤدى إلى الهدوء فى لبنان والاستقرار فى إيران، أرجعت تقارير أخرى تأجيل الرد الإيرانى على اغتيال إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسى لحركة «حماس» فى طهران، وكذا رد «حزب الله» اللبنانى على تصفية قائده العسكرى فؤاد شكر فى بيروت، إلى مكالمة تليفونية أجراها رئيس الوزراء القطرى مع القيادة الإيرانية، دعا خلالها إلى التأنى فى تنفيذ أى هجوم، لأن تقدمًا لوحظ على سير المفاوضات!

مكالمة من رئيس الوزراء القطرى أجلت الرد الإيرانى على إسرائيل

د. أحمد الخميسى

أمين فى تعليم البنات والبنين

عندما أنشأ محمد على فى عام ١٨٢٥ أول مدارس تجهيزية«ثانوية» كان طلاب تلك المدارس يجهزون دراسة تجمع بين الفنون الحربية والعلوم الأدبية معًا، ويتضح من ذلك الإدراك المبكر أن العلوم التطبيقية الخاصة بالمدافع والأساطيل وغيرهما تتكامل بالمعارف من آداب وفنون ويشكلان معًا نسقًا متكاملًا لفهم العالم وتغييره.

وبعد نحو نصف قرن يصدر رفاعة الطهطاوى عام ١٨٧٢ كتابه العظيم «المرشد الأمين للبنات والبنين»، وجاء فيه: «إن تربية الروح غذاؤها واحد وهو المعارف»، وكان الطهطاوى يقصد المعارف عامة، الإنسانية من آداب وفلسفة، وأيضًا العلمية التطبيقية، ثم يأتى عام ١٩٣٨ مفكر آخر عظيم القدر هو طه حسين بكتابه «مستقبل الثقافة فى مصر»، ويجدد مرة أخرى الصلة الوثيقة بين المعارف الإنسانية والعلوم التطبيقية قائلًا: «إن الاستقلال العقلى والنفسى لا يكون إلا بالاستقلال العلمى والفنى والأدبى»، وبعد نحو مائتى عام يطل علينا تامر أمين، مقدم برامج، ليطرح نظرية أخرى فى التعليم والثقافة، قائلًا: «بلاش الشعارات، خلينا فى اللى بيأكل عيش، الطالب يدرس جغرافيا ليه؟ فلسفة ومنطق ح يعمل بيهم إيه؟ إيه الاستفادة من دراسة التاريخ ثلاث سنوات؟».

وهناك فى حديثه نقطتان، الأولى ربط التعليم بالعائد المادى، وقد رفض طه حسين ذلك المبدأ قطعيًا وكتب يقول: «إن أزمة البطالة لن تُعالج بإكراه الشعب على الجهل». النقطة الثانية فى نوادر تامر أمين أنه يفصل فى التعليم بين العلوم الإنسانية من تاريخ وجغرافيا وفلسفة، والعلوم التطبيقية كالاتصالات وغيرها، وهذا الفصل يمثل تمزيقًا لنسق واحد فى تغيير وفهم العالم، نسق مبنى على جناحى المعرفة الإنسانية والتطبيقية.

ولنذكّر تامر أمين بأننا لكى نسترد طابا قمنا بالاستعانة بخبراء عظام فى التاريخ والجغرافيا، كما استعانت أمريكا فى حربها على العراق ٢٠٠٣ بإخصائيين فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ومنهم ديفيد كيلكولن، ومونتجمرى ميكفايت وغيرهما. وإذا كانت العلوم التطبيقية مثل الفيزياء هى التى مكنت البشرية من علم الذرة، ثم تدمير هيروشيما بقنبلة من ذلك الاختراع، فإن المعارف الإنسانية، الآداب والفلسفة والفنون، هى التى كونت الضمير الذى احتج على الجريمة.

والعالم بحاجة إلى العلوم وإلى الضمير معًا، إلى الطائرات التى تخترعها العلوم التطبيقية وإلى أهداف سلامية للطائرات تراها وتنادى بها المعارف الإنسانية. إلا أن تامر أمين لا يرى التقاطع والتكامل بين المعارف الإنسانية والعلوم التطبيقية.

أما كلام تامر عن أن دراسة اللغة لا تحتاج لأكثر من شهرين، فإنه لغو تام، وأقول له إننا ندرس اللغة العربية منذ خمسين عامًا وما زلنا لا نتقنها، أما إذا كان تامر أمين يقصد باللغة حدود الكلمات التى يستخدمها الجرسونات فى خدمة الأجانب بشرم الشيخ فإنها طبعًا لن تحتاج لأكثر من شهرين. وعامة فإن تامر يختزل كل شىء فى نظرية: «خلينا فى اللى بيأكل عيش». ولو كان الأمر كذلك فإن أبوابًا كثيرة مفتوحة لأكل العيش لكن ينبذها احترام الإنسان نفسه.

الغريب أن دعوة تامر أمين ترافقت مع موجة الرقص المخزى فى الجامعات، وتبين لى أن حديثه رقصة فكرية أبدع خلالها فى هز الأفكار وترقيص الخواطر.

الغريب أن دعوة تامر أمين ترافقت مع موجة الرقص المخزى فى الجامعات وتبين لى أن حديثه رقصة فكرية أبدع خلالها فى هز الأفكار وترقيص الخواطر

محمود العسقلانى

بطاقة التموين.. والرد الإيرانى

مين يفتكر الراحل النبيل الدكتور كمال رمزى إستينو، وزير التموين فى ستينيات القرن الماضى الذى يرجع إليه الفضل فى ابتكار بطاقة التموين؟ أكيد مواليد الخمسينيات عاصروا الرجل المتفوق دراسيًا وعلميًا، ما أتاح له ابتكار الفكرة التى لها تاريخ يسبق قيام ثورة يوليو إبان أزمة الكيروسين، ولمن لا يعرف الكيروسين من أولادنا: هو وقود وابور الجاز أبوكباس، ولم يكن الإنسان المصرى عرف البوتاجاز أو الغاز وقتئذ، وكانت أمهاتنا يكبسن الهواء فى الوابور حتى تشتعل شعلته بانتظام، وكثيرات منهن «هب» أو انفجر الوابور فى وجوههن، وعانين آلام الحرق، وتشوهات الوجه، وجرى فى ذلك الزمن توزيع الكيروسين على بطاقة تموينية بطريقة منظمة، وكان إستينو لديه رؤية معاصرة لواقعة منضبطة سمحت بوصول السلع لمستحقيها، وكان بقالو التموين فى ذلك الوقت أبرياء ولديهم قليل من يقظة الضمير، ومع مضى الزمن ضاع مجهود إستينو العبقرى وبرزت عبقريات أخرى فى شفط تموين وعيش الغلابة، وقد أحسب أن إستينو هذه المرحلة ذلك الوزير الشاب إرادة وروحًا الدكتور شريف فاروق وزير التموين- فقد يستطيع إيصال الدعم نقدًا وليس سلعيًا، وزير لديه قدرات فائقة على «تأطير» الأفكار الجديدة خارج الصندوق ووضعها فى إطار سهل التطبيق- نظام لا يخترق كما اخترقت فكرة الدكتور إستينو.

أنتظر الرد الإيرانى على إسرائيل كما ينتظر الأهلاوية لقاء الزمالك، وكما الأم التى تنتظر وليدها ونجاحه فى الثانوية العامة.

وعلى ما يبدو قد يتأخر الرد لحين تجميع طهران مكونات قنبلة نووية جديدة- رغم وجود نووية قديمة تقادمت كما السيارات الأتومبيل القديمة ماركة فورد.

الملالى يجمعون المكونات من دول شتى- العراق والسعودية ولدينا فى مصر بعثة علمية إيرانية تابعة للحرب النووية يبحثون عن كميات كبيرة من نواة البلح حتى تكون نووية بجد، وأكيد سوف تضرب «طهران» ضربتها انتقامًا لمرمطة كرامة الدولة الإيرانية، على خلفية اغتيال هنية فى عقر دارها، ولا بد من يوم معلوم تترد فيه المظالم- حتمًا سوف تأتى اللحظة النووية حينما يلد الكتكوت أسدًا، وتبيض اللبوءة بيضة شقراء، وتفقس فيخرج منها الثعلب فات فات وفى ذيله سبع بلحات، ونويات وشفرات ذريات من إنتاج شركات الصرف الصحى.

***

استفادت الدولة المصرية من أطروحات تنموية عديدة، ورغم ما يقال عن صديقى الراحل صلاح جودة من تفاكيس وافتكاسات، إلا أن الدولة أخذت ببعض ما قاله الرجل وبخاصة كلامه عن حفر أنفاق تحت قناة السويس لتنمية سيناء، وحظر تصدير المواد الخام، وبخاصة رمال الزجاج وغيرها من الخامات.

كما استفادت من أفكار الدكتور فاروق الباز ورجل الأعمال منصور عامر الذى تحدث عن محاور تنمية فى كتابه القيم «خارطة الأمل» يستطيع المخلصون المحبون للوطن أن يسهموا فى بناء بلدهم بالأفكار والرؤى- فارق كبير بين أن تبنى للوطن المعلوم وأن تهدم بفكر جهول.

يحمد للدولة استجابتها رؤى تنموية فى العاشر من رمضان للراحل فريد خميس، عليه رحمة الله، الأب الشرعى لمدينة العاشر مع تقى الله حلمى والدكتور محمد حلمى، وغيرهم من رجال الأعمال الوطنيين الذين زرعوا الخير ورحلوا وبقيت منهم السيرة الطيبة، وفى أكتوبر الدكتور أحمد رجب وصفوان ثابت، والراحل طلعت مصطفى ونجله هشام البناء النبيل لمدينة الرحاب وما تبعها.

من الأهمية أن تقترح، والأهم أن تستمع الحكومة وتستجيب إذا رأت ذلك ممكنًا ومجديًا.

أنتظر الرد الإيرانى على إسرائيل كما ينتظر الأهلاوية لقاء الزمالك وكما الأم التى تنتظر وليدها ونجاحه فى الثانوية العامة

د. محمد عفيفى

سندباد مصرى

«سندباد مصرى» هو عنوان أحد أكثر الكتب التى قرأتها فى شبابى إثارة ومتعة. وتأتى أهمية وروعة هذا الكتاب من قدرته الفائقة على مزج التاريخ بالأدب، من خلال أسلوب «الحكاية»، من هنا العنوان المختار للكتاب «سندباد مصرى» والعنوان الفرعى «جولات فى رحاب التاريخ»، فهو أشبه برحلات السندباد، لكنه هنا «سندباد مصرى» عبر عصور الحضارة المصرية.

الأمر الآخر الذى جذب انتباهى أثناء وبعد قراءة هذا العمل المهم هو شخصية مؤلف الكتاب، الدكتور حسين فوزى، إحدى أهم القامات الثقافية فى تاريخ مصر فى القرن العشرين، وأحد الرموز الفكرية للقومية المصرية. منذ بداية الكتاب يُصرح لنا حسين فوزى بأنه هنا لا يلعب دور المؤرخ، بل يلعب دور الراوى، ومن البداية يُعلن فوزى عن هويته الفكرية، هو أحد الرموز الفكرية للتيار القومى المصرى؛ إذ يعتبر حسين فوزى، المولود فى عام ١٩٠٠، ابنًا لثورة ١٩، هذه الثورة التى يقول عنها فى كتابه: «سوف يُشرق فجر القومية المصرية فى سنة ١٩١٩، حركة الشعب المصرى فى مارس من ذلك العام وما تلاه، جديرة بعناية المؤرخين، لأنها تميزت بكل صفات القومية الكاملة، لا أثر فيها للدين، ولا للملة، ولا زيغ فيها نحو خلافة الباب العالى، أو نحو المحتل».

وتعتبر شخصية حسين فوزى نموذجًا مهمًا لثقافة أبناء هذا الجيل، جيل ما بعد ثورة ١٩١٩. ربما لا يعرف البعض أن حسين فوزى قد تخرج فى مدرسة الطب، وعمل بالفعل طبيبًا، لكن جاءته بعد ذلك بعثة إلى فرنسا حيث درس العلوم، وتخصص فى علوم البحار. لكن هذا الجيل كان يؤمن بالثقافة الموسوعية؛ إذ كان حسين فوزى محبًا للموسيقى، وأصبح من أهم المتخصصين فى مصر فى الموسيقى الكلاسيكية، ويشهد له بذلك البرنامج الثانى بالإذاعة المصرية، هذا البرنامج المخصص للموسيقى الكلاسيكية. ولم يكتف فوزى بذلك بل كان أديبًا رصينًا، ومن أهم كُتاب المقالات الأدبية فى الصحافة المصرية، وفضلًا عن هذا وذاك كان حسين فوزى مولعًا بقراءة التاريخ، وله فى ذلك كتابات عديدة من أشهرها الكتاب الذى سبق الإشارة إليه «سندباد مصرى»، هذا الكتاب الذى سطر فوزى فى مقدمته إهداءً خاصًا إلى صديقه توفيق الحكيم، صاحب «عودة الروح» التى تُعد علامة فارقة فى تاريخ الفكر القومى المصرى.

درس فوزى فى فرنسا، وانشغل بدراسة الحضارة الغربية، بل تزوج من فرنسية، لكنه لم يسقط فى فخ «التغريب»؛ إذ رفض فوزى التضخيم المبالغ فيه فى دور الحملة الفرنسية فى تحديث مصر، بل وصف نابليون وتصرفاته فى مصر بـ«الشعوذة النابليونية»، وأشار أيضًا إلى «الأساطير التى أذاعها كُتاب الغرب المطنطنون بالملحمة النابليونية». وفى مقابل ذلك أشاد حسين فوزى بالدور المهم الذى لعبه أبوالفكر المصرى الحديث «رفاعة رافع الطهطاوى» فى تحديث الفكر، والجسر الذى بناه بين الحضارة الغربية «الفرنسية» والحضارة الشرقية «المصرية».

هذا كتاب لا بد أن يُقرأ، وهذا تاريخ لا بد منه.

تعتبر شخصية حسين فوزى نموذجًا مهمًا لثقافة أبناء هذا الجيل، جيل ما بعد ثورة ١٩١٩ وربما لا يعرف البعض أنه قد تخرج فى مدرسة الطب

إبراهيم عبدالفتاح

شجرة بعيدة اسمها الصبر

صباح الخير
ومن باب المكاشفة باعترف
أنى وقفت الصبح أتغزل فى
شجرة
ضحكت ومالت وشوشتنى
بضل
هزت فروعها مع النسيم الرايح
وبالنسيم الجاى بتصحى
عصافيرها
مش بس يعنى عشان
تزقزقلى
لكن عشان واجب تصحى
الشمس
قالت بهمس:
اقعد فى حضنى ولو تحب
انعس
قلتلها بس استنى
قالت: بس
عدوا بشر ياما واتمددوا ف
ضلى
مكانوش جيرانى أو صحاب أو
أهل
وضرورى برضه مايعرفوش
اسمى
وبرغم دا
حضنونى قبل مايرحلوا
وحفروا حروف للذكرى على
جسمى،
طب إيه حكاية الشجر، تعالوا
نشوف:
موسيقى جميلة أوى ولسه
مقطوفة حالًا
وناس كتيرة ماليين الشوارع
بيسلموا على بعض ويقولوا:
مبروك مبروك، كان فى
الخلفية شجرة كبيرة تقريبًا
أكبر شجرة شفتها فى حياتى
شكلها غير كل الشجر.

لما سألت عن اسمها قالولى دى شجرة الحزن بس قالوا إنها لما بتكبر أوى كدا بتموت، أما الحب فشجرته طايرة وشفافة زى القزاز وقلقانة زى الزيبق ماتقدرش تمسكها بسهولة وممكن تجرى وراها العمر كله وماتطولهاش وساعات تلقاها واقعة فى حجرك وأنت مش على بالك، ولما بتقرب منها أوى بتلاقى بنت جميلة بتعزف كمنجة وهى بتغمزلك وتضحك وتمدلك إيدها وأول ما تقرب تلمسها تختفى، يا بخت عينك لو شافتها لحظة الخجل، وهى بتحوط خدودها بكفتين متحنيين ربانى، راح تعمل إيه يا حزين؟ وسع خيالك حبة، واتأملها لحظة عرسها، هى الأكيدة ونورها سر الكون، هى الندى والشعر والأحلام وهمس العشاق الأرض والسما، هى الدفا فى ليلة بردانة ونسمة طرية ترد الروح فى بؤونة، مجنونة وطايشة بقلب حنون حدوتة قبل النوم وريحة فجر ورد وضلة تحت شجرة، توت وبيوت عمرانة وصبية خجلانة من كلمة غزل وأم عفية شايلة الدنيا على أكتافها وبتضحك بريئة زى لهفة طفل وصاحية زى جندى ع الحدود وبسيطة زى صباح الخير وراسية زى أهرامها فاتحة دراعاتها لكل حى فى كل حى وعطفة، واللى يرشها باليا تدفنه تحت رجليها، وتكمل سكتها للنور، شجر الأحلام كتير بس صغير وفيه منه كبير وعالى أوى بس من غير جذور، بس ممكن تتجسد حقيقة قدام عنيك شرط تصدق أحلامك، وتثق فى قدراتك على تحقيق طموحك، لكن ضرورى جدًا تنتبه لأحلام اليقظة، وماتديهاش فرصة تسرق وقتك وطاقتك فى خيال مالوش إيدين ولا رجلين، أما شجرة الرزق، فبتفرش ضلها على قد سعيك ليها، وتزيد وتكبر وتفرع على حسب صفاء روحك، وسلامة نيتك وطيبة قلبك، وإيمانك بالمحبة ومشاركة إللى حواليك فى الخير، أحلى شجرة شفتها كانت الفرح، ولأنها نادرة جدًا، بتبقى محاوطة نفسها بزهرة تزغلل العين، يمكن بتخاف من الحسد، أو مش عايزة حد يقسم معاها فرحتها، ومانكرش إنى اتحرشت بيها، وحاولت أدخلها بس الجنايني العجوز اللى كل ما يتكلم يطلع من بين شفايفه ورود وفراشات قال لى: إن ليها توقيت معين ولما سألته بيكون إمتى شاورلى على شجرة بعيدة اسمها الصبر.

هى الأكيدة ونورها سر الكون هى الندى والشعر والأحلام وهمس العشاق الأرض والسما هى الدفا فى ليلة بردانة ونسمة طرية ترد الروح فى بؤونة

حمدى البطران

حرب الاغتيالات

الاغتيال هو القتل غيلة أو غدرًا، أى بمفاجئة الخصم دون توقع. وهو مصطلح يستعمل لوصف عملية قتل منظمة ومتعمدة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير قيادى أو دينى أو سياسى، أو عسكرى، ويكون الدافع لعملية الاغتيال، عادة، أسبابًا عقائدية أو سياسية أو مخالفة فى الرأى، أو خصومة سياسية، تستهدف شخصًا معينًا يعتبره منظمو عملية الاغتيال عائقًا لهم فى طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم.

ومن أشهر الاغتيالات فى العصر الفرعونى. اغتيال الملك إخناتون، وبعده تم اغتيال الأمير الفرعونى توت عنخ آمون، حسبما أظهرت الأشعة التى أُجريت على المومياء التى قيل إنها لجسده، ويعتقد أن كهنة المعابد الفرعونية لهم يد فى ذلك بسبب توجهه إلى تغيير الإلهة إلى الإله الواحد آتون.

فى العصور الحديث كانت عملية اغتيال الرئيس السادات، فى ٦ أكتوبر ١٩٨١، هى أشهر وأهم حوادث الاغتيال فى مصر الحديثة، ثم توالت اغتيالات المفكرين والكتاب، والغريب أن كل من قاموا بعمليات الاغتيال لم يكونوا من أعداء البلاد، ولكنهم كانوا مصريين ومسلمين.

ونعود إلى اغتيال إسماعيل عبدالسلام أحمد هنية، وهو قيادى سياسى فلسطينى، وأحد رموز حركة المقاومة الإسلامية المعروفة باسم حماس. ترأس الحكومة الفلسطينية بعد فوز الحركة فى الانتخابات التى أُجريت فى غزة فى ٢٠٠٦، إلى أن أقاله رئيس الرئيس عباس أبومازن فى يونيو ٢٠٠٧. انتُخب رئيسًا للمكتب السياسى لحركة حماس فى مايو ٢٠١٧، وفى يوليو ٢٠٢٤ أعلن الحرس الثورى الإيرانى عن أنه تم اغتياله فى العاصمة «طهران» عاصمة إيران.

بعد اغتيال «هنية» بدأت إسرائيل نوعًا جديدًا من الحرب، ضد الفلسطينيين. بعد حرب الإبادة التى شنتها فى أعقاب ٧ أكتوبر ٢٠٢٣. وهى حرب الاغتيالات.

الواقع أنها ليست حربًا جديدة، ولكنها حرب مارستها إسرائيل ضد الفلسطينيين منذ أن بدأت تلك الحرب فى ٨ يوليو ١٩٧٢، باغتيال الروائى والقاص والصحفى فلسطينى غسان كنفانى، الذى يعتبر أحد أشهر الكتاب والصحفيين العرب فى القرن العشرين، صاحب روايتى «عائد إلى حيفا». و«رجال وراء الشمس». حيث تم اغتياله فى بيروت بتفجير سيارته بواسطة عبوة ناسفة من قِبل جهاز الموساد الإسرائيلى.

ثم بدأ مسلسل الاغتيالات كالحبل على الجرار، وبعدها اغتالت إسرائيل فى ٨ يوليو ١٩٧٩ القائد العسكرى الفلسطينى البارز زهير محسن، وهو زعيم منظمة الصاعقة، ورئيس الدائرة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

أما أكبر وأخطر عملية اغتيال إسرائيلية ضد منظمة التحرير الفلسطينية، هل التى تمت فى ١٦ أبريل ١٩٨٨ التى استهدفت خليل الوزير المعروف بـ«أبوجهاد».

بدأت إسرائيل تلك الحرب، لإظهار قدرتها على استهداف أى شخص فى أى مكان، نفذت إسرائيل اغتيالات ومحاولات اغتيال استهدفت قادة وعناصر بارزين فى حماس منذ تأسيس الحركة عام ١٩٨٧، وهو الرجل الثانى فى منظمة التحرير الفلسطينية بعد ياسر عرفات، العملية تمت فى تونس العاصمة، حيث كان خليل الوزير فى منزله فى حى سيدى بوسعيد شمال شرق تونس العاصمة، وكان يبلغ من العمر ٥٢ عامًا. تتهم إسرائيل الوزير بالمسئولية عن تخطيط أعمال عسكرية وفدائية ضدها، كما برز نجمه كأحد المحركين للانتفاضة الفلسطينية الأولى المعروفة بانتفاضة الحجارة.

فى عام ١٩٩٧، ذكرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، أن قائد عملية الاغتيال بحريًا على متن زورق قبالة شواطئ تونس هو إيهود باراك، الذى أصبح رئيسًا للوزراء فيما بعد. وحسب الصحيفة، فقد نسق باراك، الذى كان آنذاك يشغل منصب نائب قائد الجيش، التخطيط لعملية الاغتيال وشملت أجهزة الموساد والشاباك «الأمن الداخلى»، بمعاونة من قوات الجيش البحرية والجوية.

كانت عملية الاغتيال بمثابة رسالة إلى ياسر عرفات بأنه ليس بمنأى عن الاغتيال.

ويقال إن ياسر عرفات بدأ التفكير جديًا فى عملية السلام لمحاولة العيش بقية عمره فى منأى من الاغتيالات. وليجعل له وطنًا يقيم فيه ولو بصورة غير مكتملة. وهو ما تم بعد ست سنوات، حيث تم توقيع اتفاقية أوسلو الأولى فى واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية فى ١٩٩٣. واتفاقية أوسلو الثانية فى طابا المصرية فى ١٩٩٥. بدأت عملية أوسلو بعد مفاوضات سرية فى مدينة أوسلو النرويجية، نتج عنها اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل. واعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير كالممثل للشعب الفلسطينى وكشريك فى المفاوضات.

ويرى البعض من المحللين، أنه من غير المرجح أن تؤدى هذه الاغتيالات إلى إنهاء الصراع، بل على العكس قد تسهم فى توسيع نطاقه. وأن الإقدام على اغتيال قيادات بارزة غالبًا ما تثير ردود أفعال قوية من الأطراف المستهدفة، التى قد تضع لبنان على أعتاب تصعيد كبير فى النزاع نتيجة لهذه التطورات.

كما أن الاغتيالات الأخيرة تعكس تحولًا فى نوعية الصراع، بالنسبة لإسرائيل فإن التخلص من «هنية» و«شكر» جزء من استراتيجية أوسع تهدف إلى ممارسة الضغط على محورى «حماس» و«حزب الله»، ومع ذلك قد تؤدى هذه الخطوات إلى تصعيد غير متوقع فى المنطقة.

وربما كانت ردود الأفعال المحتملة من الطرفين المستهدفين قد تشعل حربًا جديدة، مع احتمال أن يكون لبنان هو الساحة التالية فى هذا الصراع المتصاعد.

بعد اغتيال «هنية» بدأت إسرائيل نوعًا جديدًا من الحرب ضدالفلسطينيين بعد حرب الإبادة التى شنتها فى أعقاب ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ وهى حرب الاغتيالات

أحمد بهاء الدين شعبان

انهيار الصهيونية: قراءة فى مقال مهم «3»

استعرضنا فى المقالين السابقين تقدير نفر من الإسرائيليين المختصين بالشأن الصهيونى، والدارسين أوضاعه، والعالمين ببواطن الأمور فيه، وبتركيبته البشرية، وأمراضه السيكولوجية، وهشاشة بنيانه الروحى، وبظروف تكوينه التاريخية، وأوضاعه الاقتصادية والعسكرية، ما يجعلهم موقنين بأن هذا الكيان إلى زوالٍ حتمى، وأنه بدأ العد التنازلى فى رحلة الاضمحلال والتفكك المصيرية، ولا يعجبن إنسان مدرك من احتمالية هذا الأمر، فلقد عايشنا- على سبيل المثال- انهيار نظام عنصرى شرس عماده الاستعماريون البيض فى «جنوب إفريقيا»، بفعل كفاح وتضحيات أصحاب البلاد الأصليين، وقد كان يملك ترسانة نووية يُعتد بها، وجيش حديث، وإمكانات تكنولوجية عالية. كما عاصرنا انهيار الاتحاد السوفيتى، وانهيار المنظومة الاشتراكية العالمية، بكل ما كانا يملكانه من إمكانات استراتيجية هائلة، على رأسها الاستحواذ على أكبر ترسانة للأسلحة النووية، وكذا امتلاك قاعدة تكنولوجية وصناعية متقدمة، سمحت له بأن يكون أول من يقتحم عالم الفضاء الكونى... إلخ، والآن بعد أن تفكَّك الاتحاد السوفيتى السابق، يدور القتال بين روسيا وجزء أساسى من مقوماته القديمة.. أوكرانيا!

قدم البروفيسور «إيلان بابيه»، الأكاديمى اليهودى المتمرد على السرديات العنصرية الصهيونية بعد أن أكد أننا نشهد، فى أعقاب مرور ١٢٠ عامًا على رحلة المشروع الصهيونى من «الفكرة» إلى «التحقق»- حيثيات حكمه بأن الكيان العنصرى يحيا الآن «بدايات عملية تاريخية من المرجح أن تبلغ ذروتها بسقوط الصهيونية»، فأشار كما عرضنا فى المقال السابق إلى ستة عوامل تدعم هذا الاستنتاج، أولها: الانقسامات التى تحترم عظام المشروع الصهيونى حول «الهوية اليهودية»، وأبرزها الصراع الضارى بين العلمانيين «الليبراليين الصهاينة»، والجماعات المتطرفة الدينية، التى اشتد عودها بعد التراجع الكبير لدور وحضور ما كان يُسمى بـ«اليسار الإسرائيلى»، مؤكدًا طابعهما العنصرى المعادى للفلسطينيين معًا!

أما العامل الثانى فهى الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى يعيشها الكيان الصهيونى، التى استفحلت مظاهرها بعد مرور ما يقرب من العام على حرب «طوفان الأقصى» وتأثيراتها على اقتصاد مصطنع، يحيا على الدعم الخارجى السخى من الولايات المتحدة والغرب، ولا يتحمل العواقب الوخيمة لصراع «ممتد» مثل هذا الصراع الذى نعيش وقائعه، لحظة بلحظة الآن.

ثم ينتقل البروفيسور «بابيه» إلى «المؤشر الثالث» الذى يبنى عليه استنتاجه الخطير بحتمية زوال الصهيونية ونظامها العنصرى الدموى، وهو «العزلة الإسرائيلية الدولية المتزايدة»، مشيرًا إلى المظاهر المتوالية التى توضح بجلاء تحول «إسرائيل» التدريجى إلى «دولة منبوذة»، مكروهة ومعزولة، مثل قرارات «محكمة العدل الدولية»، و«المحكمة الجنائية الدولية»، وغيرهما، وكذا تأثيرات «حركة التضامن العالمية مع فلسطين» وإن عجزت- حتى الآن- عن خلخلة الدعم الثابت «الذى لا يتزعزع» لإسرائيل فى أوساط «المؤسسة السياسية والاقتصادية الدولية» وهذا بالطبع عائد إلى «الدور الوظيفى» الذى يقوم به الكيان الصهيونى، فى التصدى لأى محاولة لتحدى الهيمنة الإمبريالية، أو تهدد خزّانات نفط العالم ومركز مصالحه الجيوسياسية الأساسى!

نأتى إلى «المؤشر الرابع»، الذى يستند إليه البروفيسور «بابيه»، وهو «تآكل اللوبى اليهودى» الداعم لوجود «إسرائيل» وممارساتها، ويشير- فى هذا السياق- إلى التغيُّر الكبير فى مواقف شباب اليهود حول العالم فى أعقاب وقائع ما بعد «الطوفان»، الأمر الذى يعكس استعداد الكثيرين منهم، ومن غير اليهود أيضًا، للمشاركة بنشاط فى حركة التضامن مع فلسطين، وللتخلى عن ارتباطهم بإسرائيل والصهيونية. ويذكر «بابيه» أن «إسرائيل» ومنظمة «أيباك»- لجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية- التى تُعد أقوى جماعات الضغط الصهيونية فى الولايات المتحدة، لا يزالا قادرين، بمعاونة «الصهاينة المسيحيين»، على تقديم المساعدة والدعم، لكنها «لن تكون نفس المنظمة الهائلة دون قاعدة انتخابية يهودية كبيرة»!

أما «المؤشر الخامس» فهو فى نظر «إيلان بابيه» انكشاف «حدود القوة العسكرية الإسرائيلية»، ويقول إنه لا يساوره الشك فى قوة الجيش الإسرائيلى، وما يملكه من عتاد وسلاح متقدم، لكن أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ أزاحت الغطاء عن حدود قدراته، وعكست واقعًا حول أن المشروع الصهيونى «يعتمد- أكثر من أى وقت مضى- على سرعة إيصال كميات هائلة من الإمدادات من الأمريكيين، التى دونها لا يستطيع حتى أن يقاتل جيشًا صغيرًا من «العصابات» فى الجنوب «يقصد حزب الله»، وأُضيف أن الدعمين الأمريكى والغربى لم يتوقفا عند حدود إمدادات السلاح والذخيرة المجانية، وآخرها منحة الأسلحة الحديثة من طائرات ودبابات وقذائف بقيمة ٢٠ مليار دولار من أمريكا، وإنما، وهو الأخطر، تمثل فى المشاركة المباشرة فى التخطيط وتقديم الاستشارات العسكرية، وحماية وتأمين الكيان، بالجنود، وحاملات الطائرات، والدعم التقنى، وبالتصدى لصواريخ وقذائف إيران و«حزب الله» و«الحوثيين»، وبالضغط السياسى والاقتصادى لصالحه... إلخ.

ويبقى «المؤشر السادس» والأخير، الذى يقدمه البروفيسور «بابيه» لدعم توقعاته بحتمية زوال الكيان الغاصب، وهو هنا لا يخص الطرف الصهيونى، وإنما نقيضه الفلسطينى، الذى استعاد عافيته، وبدا جيله الشاب قويًا وحاضرًا، و«مُتجدد الطاقة»، و«أكثر اتحادًا وترابطًا عضويًا، ووضوحًا من النخبة السياسية (التقليدية) الفلسطينية»، وأشد تماسكًا وتمسُّكًا بتحقيق حلم بناء الوطن الفلسطينى الحُر، ويتوقع «بابيه» أن يكون لهذه الأجيال الفلسطينية الشابة، الأكثر وعيًا واستعدادًا للمواجهة، تأثير هائل على مسار النضال من أجل التحرير، ويلمس أنهم يفضلون حل الدولة الواحدة «الديمقراطية» على نموذج الدولتين الذى فقد مصداقيته.

ويختم «بابيه» مقاله المهم بلفت الأنظار إلى أن «قوة الفلسطينيين وحدها أصبحت هى القادرة على تحريكنا فى الاتجاه الصحيح، ويطالب بطرح فكرة إنهاء الاستعمار بدلًا من مطلب تحقيق السلام، حيث ستكون هذه هى المرة الأولى، على الأقل منذ عقود عديدة، التى تتولى فيها الحركة الفلسطينية زمام المبادرة فى وضع مقترحاتها لفلسطين ما بعد الاستعمار، وغير الصهيونية، أو أى اسم يطلق على هذا الكيان الجديد»!

وأخيرًا يقول البروفيسور «بابيه»: «سواء رحب الناس بالفكرة أم هابوها، فقد أصبح انهيار إسرائيل أمرًا متوقعًا، وينبغى لهذا الاحتمال أن يوجِّه الحوار الطويل الأمد حول مستقبل المنطقة، وسوف يفرض على جدول الأعمال عندما يدرك الناس أن المحاولة التى دامت قرنًا من الزمان، بقيادة بريطانيا ثم الولايات المتحدة، لفرض دولة يهودية على دولة عربية، تقترب ببطء من نهايتها.. لقد كان (المشروع الصهيونى) ناجحًا بما يكفى لإنشاء مجتمع يضم ملايين المستوطنين، لكن وجودهم لا يزال يعتمد، كما كان الحال عندما وصلوا، على قدرتهم على فرض إرادتهم بالعنف على الملايين من السكان الأصليين، الذين لم يتخلوا قط عن نضالهم من أجل تقرير المصير والحرية فى وطنهم».

سواء رحب الناس بالفكرة أم هابوها فقد أصبح انهيار إسرائيل أمرًا متوقعًا وينبغى لهذا الاحتمال أن يوجِّه الحوار الطويل الأمد حول مستقبل المنطقة

حسين دعسة

المبادرة الرئاسية الثلاثية: خلطة سرية (..) فى وجه السفاح

غلاف غزة من المستوطنات الإسرائيلية الصهيونية، لم يكن قبل السابع من أكتوبر الماضى يحمل أى عنوان أو دلالة أو هوية، غير أنه من نتاج الفكر الاستعمارى الأوروبى، الذى حمل يهود العالم ليستقروا على أرض الشعب الفلسطينى منذ ما قبل انسحاب وانتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين، قبل نكبة ١٩٤٨.

حماس، والمقاومة الفلسطينية، فى معركة طوفان الأقصى، غيرا شكل وحركة وقرارات ومؤسسات اتجاهات العالم، فتحا الجرح، انطلقا، فكانت المعركة التى أرادها دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، ودعمها من الصفر الأول الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الاستعمارية، وكثير ممن فى فلك المشروع الإسرائيلى الصهيوني، الذى جعل شخصية موتورة، فاسدة، متطرفة تقود جيوش الكابنيت المتطرف الذى قام بحرب إبادة جماعية ومجازر يومية وسياسة نشر الجوع والأمراض والعالم، يقف مع عنجهية وحشية صانع القرار الولايات المتحدة الأمريكية التى شكلت، من تحت الطاولات شكل المعركة والحرب والإبادة فى قطاع غزة ورفح وخان يونس، وصولا إلى ممر فيلادلفيا على الحدود المصرية الفلسطينية.

المبادرة الرئاسية الثلاثية: خلطة سرية (..) فى وجه السفاح

الخميس الغد الآتى.. أى أفق.. ولماذا؟!

بكل وضوع، وضعت الإدارة الأمريكية والبنتاجون ومعهما أجندة المخابرات، الملف، الذى تضخم بكل ما فيه من قطبية محاور جانبية لتتم مقايضة واقع بواقع، حالة بحالة، موت بموت وفناء، مكاشفة وضغوط ومساومات وتسويات، فلم تجد أمريكا الرجل المريض بايدن مريض حرب غزة، إلا معالجة مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية فى ذروة موسم الانتخابات الرئاسية، ليطلق وهو الرئيس وإدارته تصنع القرار وتوزع إرث القوة ومقتضى التنفيذ برغم أن الطرف الذى ينفذ الإبادة والاغتيالات وانهيار فلسطين المحتلة، هو السفاح نتنياهو، وهم يتعاملون مع مدرب الأسود فى حلبة سيرك ملغومة.

وبالتالي، السفاح نتنياهو؛ الذى يتسلم من البنتاجون الطائرات والصواريخ والمعدات العسكرية والمهمات الأمنية، يخوض فى حروب وضربات صغيرة، جعلت جيوسياسية المنطقة والجوار الفلسطينى تحديدا، فى حالة ترقب الحرب الشاملة المدمرة وقد تكون، الخيط الرفيع بين السلام والحرب، وهى حالة عشوائية فرضتها الحرب العدوانية الإسرائيلية المستعرة على غزة ورفح، وكل فلسطين المحتلة، بما فى ذلك اقتحامات الأوقاف والأماكن الدينية العربية الإسلامية والمسيحية، فى القدس وجوار بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك، اقتحامات تعادل، سياسيا وأمنيا أجواء حرب وتنذر باتفاضة يلجمها الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية، فى موقف من طوفان الأقصى، وحركة حماس المقاومة الإسلامية، التى تمثل فى هذه الحرب، حالة مقاومة مشروعة بسب القانون الدولى والاتفاقيات العالمية والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

ومع إشراقة يوم الخميس، قد تكون تبددت مخاوف الحرب المرتقبة، وقد يتحدث العالم عن مبادرة الرؤساء الثلاثة: الرئيس المصرى عبدالفتاح السيسى، رئيس دولة قطر تميم بن حمد، والرئيس الأمريكى جو بايدن.

مبادرة، أطلقت، ليستمر الحراك السياسى الأمنى والإنسانى حول قيامها فى هذا التوقيت، ومع بقاء ساعات قبل جولته الافتتاحية الأولى وبحسب معلوت الدستور فقد اتفقت قيادات الدول على أن تكون الجولة الافتتاحية فى العاصمة القطرية الدوحة، وإذا ما تمت أدوار المفاوضات تكون العاصمة المصرية القاهرة محطة إعلان النتائج كيف ولماذا كانت المبادرة؟!.

إيقاف الحرب على قطاع غزة ورفح، مبدأ أساس ومشاركة أطراف الصراع، حركة حماس ودولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، أيضًا، مدار تبادل أدوار الوسطاء من الولايات المتحدة وقطر ومصر، وأيضا، هناك وفود لدول لها ظروفها فى ما عاشته الحرب خلال الأشهر الماضية، قد يكون منها وفود تمثل إيران ولبنان وربما اليمن والعراق، وتتسع المحصلة لحصر المفاوضات بين الوسطاء الكبار، مصر وقطر وإسرائيل الاحتلال والولايات المتحدة التى دعمت الحرب، وناصر بكل الطرق، ما خالف العالم بالقول بأنها مع حماية ودعم حق دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية فى العيش وليذهب دم الشعب الفلسطينى الى مجازر الموت وحدود الدمار.

فى الجدل السياسى

هذا لا يوقف مشاكل وعقد المفاوضات. تحديدا من السيناريو الإسرائيلى

يريد نتنياهو السفاح، أن يبقى فى ساحة الحرب، يصفق لأمل باهت، إنه سيقضى على حركة حماس، وهى فكرة المقاومة التى لا تموت أو تفنى عند أى شعب محتل، هنا

شهدت الأيام الماضية، شللا عالميا فى المنطقة والإقليم، تأجلت، وتأججت، مطامع إسرائيل السفاح بقيادة الحرب الكونية على بقايا جثث شهداء غزة، فالعدو كان يعتقد أنه سيطير ليصل مع جواسيس المسا، ليدك طهران، ويتفرغ لبيروت وجنوب لبنان.

.. لكن دبلوماسية وعراك تنازلات كثيرة، لجمت مشاركة قطبى المعارك حماس ودولة الاحتلال، للدخول فى جولات المفاوضات فى الدوحة والقاهرة رغم التغيير الاستراتيجى الذى قوبل به الدبلوماسية الأمريكية- الأوروبية، التى مازالت إلى الآن تؤكد:

نتنياهو السفاح، سيهدم الشروط ويبدل خطط الاتفاق، يبدو الطفل المتوحد، يريد كل شيئ، ولا يحصل على شيء (..)، وبالتالي، الرهان حول دول صنع القرار، أن على المبادرة أن تخرج السفاح من صنع القرار الصهيوني، ولى دخل جهاز الأمن والمساند، ليضعوا تصوراتهم ومناداتهم لإيقاف الحرب.

.. إذًا نحن مع مبادرة الرؤساء فى جولة مفاوضات «الخميس» فى الخامس عشر من أغسطس، لعل الغمة تزيل، المنتظر الذى تحدد فيه مسارات المنطقة الديبلوماسية والعسكرية، إذ إن التفاوض الذى سيعقد بين الدوحة والقاهرة، سيصبح، نقطة التقاء المناقشات التى سبق مداولاتها، أبرزها:

١- الأساس وقف إطلاق النار فى غزة ورفح، الأمر الذى ستكون تداعياته على أحمال حركة حماس وحزب الله والحرس الثورى الإيرانى.

٢- تخفيف أحمال الجبهات المساندة من العراق وسوريا واليمن على مسار الحرب ضد غزة، لتعود المنطقة - فى حال تم الوصول إلى تسوية بين حركة حماس ودولة الاحتلال الإسرائيلى - فإن التصعيد سينحسر، وربما يغلق ملف الحرب الثأرية بشكل مؤقت إلى أدنى حد مسلح بالذات من طهران وجنوب لبنان.

٣- ستكون ذاكرة الخميس، ١٥ أغسطس، نقطة الانتظار؛ إما للانفتاح على طاقة إيجابية، نتيجة وقف الحرب، وإما تصعيد نحو الانفجار، برغم عدم وضوح دلالة الحدث، وحجم ما تريد الولايات المتحدة، فى هذا الوقت من معنى لإطلاق المبادرة وسط غليان المنطقة.

٤- ترقب الحرب، يعادل ترقب السلام، لكن عين الرقيب أو المحلل الاستراتيجي، ترنو للحلول، اللازمة لجعل وقف اطلاق النار، فى الحرب على قطاع غزة ورفح، مسألة يترقبها المجتمع الدولي، وقبل منهم الشعب الفلسطيني، وسكان قطاع غزة ورفح والشجاعة والنصيرات.

ماذا لو انطلقت شرارة غير متوقعة؟

فى التسريبات الأمنية، والسياسية، هناك مخاوف من النتائج الإيجابية والسلبية معا، فالعالم، يرى أن السفاح نتنياهو، سيقود حركة تفشيل وسطاء التفاوض، وربما ينجح، لأنه السفاح، فى قتل أو اغتيال الفرص الأخيرة، التى لن يكون بعدها أى فرصة.

.. وهناك فى المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، من طرح السؤال: ماذا لو؟!

الصدمة، كما يمكن عليها، أن التصعيد يعادل الانفجار الكارثي، بين أجواء طهران بيروت والمساند ات، ما يجعل مجرد الدعوة - بعد فرضية الفشل لوقف إطلاق النار فى غزة، لن يكون متاحا، ما يمهد الطريق إلى اشتعال متعدد المصادر والأماكن، من داخل وخارج المنطقة.

إذا غابت شمس الخميس سلبا، قد تقوم القيامة فى وسط الشارع الفلسطينى والعربى عدا عن الشارع الإسرائيلي، ما يعظم من فتح جبهات شاملة، كارثة فى اليمن البحر الأحمر، والعراق وغيرها، ومع هذا السيناريو قد تبدأ أحصنة الحرب فى جز الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا وفرنسا، بالتأكيد إيران ولبنان نحو المزيد والمزيد من حرب السفاح نتنياهو، وعندها سيكون التصعيد (على أرضى وأجواء الهلال الشيعي، وصولا إلى تل أبيب) طريق الحرب والكارثة التى ستطال الشرق، لتحطم معها الاستقرار المنشود من مبادرة، قيمتها أنها تحاول وقف إبادة، وتهجير الشعب الفلسطيني، ولج دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، التى أصبح لزاما عليها، أن تسحب البساط من تحت أقدام السفاح المتطرف نتنياهو.

خلطة سرية (..) فى وجه السفاح

من يتقدم فى لوجستيات المبادرة وأمنيا سياسيا، يصطدم، بأن وزنها، يحدد ما سيقوله التاريخ، لهذا تقول مصادر دبلوماسية خاصة لـ«الدستور» بدء الجولة الأولى من المفاوضات، تضع العدسة المبكرة، على كم الأسرار التى تراكمت خلال الـ٧٢ ساعة الأخيرة، إذ نشطت فيها الدبلوماسية لتقر بطريقة وضغوط مكثفة تترك انطباعات:

■ أولًا:

هناك، فى صلب المبادرة، اتفاق حاسم بين الإدارة الأمريكية والبيت الأبيض، والرئيس بايدن- من جهة- والحزب الديمقراطي- من جهة- والحزب الجمهورى وفريق الرئيس السابق ترامب- من جهة اساسية- ما يمنح المفاوضات حرية أكثر.

■ ثانيًا:

جوهر المبادرة الرئاسية الثلاثية، «ضرورة إقرار صيغة وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب فى غزة»، وبالتالى حسب مصدر الدستور»، قد تتوقف كل مؤشرات الحرب، فى المنطقة والشرق الأوسط، دعما لنجاح المبادرة الأخيرة للرئيس بايدن وفريق إدارته، ما يمهد الولايات المتحدة لمرحلة من وضع الحلول المستقبلية لأوضاع إيران ولبنان وفلسطين وسوريا والبحر الأحمر، وهى قضايا مفتوحة بعد انتهاء الصراع الانتخابى الرئاسى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وربما قبل ولاية الرئيس/ة الجديد/ة فى البيت الأبيض.

.. لندرك، أن دعم الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الاستعمارية، هو الذى أدخل الحرب على غزة هذا الصراع مع الهلال الشيعي، الامتداد الذى لم تفلح فى إيقاف الدبلوماسية الأمريكية القطبية، كانت مبادرة الرؤساء الثلاثة، محطة تتعادل نسب نجاحها مع مزاج الإدارة الأمريكية، ما يؤشر على من سيكون الحزب القادم مع رئيس/ة الذى سيدخل البيت الأبيض.

.. حال غزة قصة طويلة، لن تكون بتلك التصورات، فلن تنتهى كما تريد أمريكا أو دولة الاحتلال.

> يريد نتنياهو أن يبقى فى ساحة الحرب يصفق لأمل باهت إنه سيقضى على «حماس» وهى فكرة المقاومة التى لا تموت أو تفنى عند أى شعب محتل

جلال حمام

الغرق فى بحر الحيرة!

حالة من التخبط والارتباك تسود المشهد الحالى فى منطقة الشرق الأوسط، ويغلف الغموض والضبابية ملامح الأحداث المرتقبة فى الأيام المقبلة، وسط استعدادات كثيفة لحرب إقليمية وشيكة، تصاحبها جهود دبلوماسية تحاول الحيلولة دون تفجر الصراع بين الأطراف الإيرانية الإسرائيلية الأمريكية، خصوصًا وأن دولًا مثل الصين وروسيا قد دخلتا على خط الأزمة، مما يعنى أن حربًا إقليمية باتت تلوح فى الأفق، إن لم تسبق حمامات السلام طلقات السلاح.

ما إن يصدر تصريحًا من هنا، إلا ويأتى عليه رد من هناك، وما هى إلا ساعات، حتى يتغير الموقف الأول إلى موقف تال، يناقض ما سبق وإن صدر قبل تلك الساعات.. قال زعيم حماس، يحيى السنوار، إنه يريد إتفاق وقف إطلاق النار، وهذه هى الرسالة التى نقلها الوسطاء المصريون والقطريون إلى المسئولين الإسرائيليين فى الأيام الأخيرة، قبل قمة حاسمة نهاية هذا الأسبوع، إلا أن موقفه هذا تأثر بالهجوم الإسرائيلى يوم السبت الماضى على مدرسة «التابعين» فى غزة، مما أسفر عن مقتل مائة شخص على الأقل، إذ شككت حماس، أمس الأحد، فى مشاركتها فى الجولة المقبلة من مفاوضات وقف إطلاق النار، قائلة إنها طلبت من الوسطاء تنفيذ خطة لوقف إطلاق النار، على أساس المحادثات السابقة، مثل تلك التى طرحها الرئيس الأمريكي، جو بايدن، ومجلس الأمن الدولى فى يوليو، و«حرصًا ومسئولية تجاه شعبنا ومصالحه، تطالب الحركة الوسطاء بتقديم خطة لتنفيذ ما عرضوه عليها وتم الاتفاق عليه فى الثانى من يوليو الماضي، بناء على رؤية بايدن وقرار مجلس الأمن الدولي، وإلزام الاحتلال بذلك، بدلًا من الذهاب إلى جولات تفاوضية أخرى أو مقترحات جديدة».

الغرق فى بحر الحيرة!

وفى إسرائيل، قال مصدران إسرائيليان، إن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مستعد للتوصل إلى اتفاق، بغض النظر عن تأثير ذلك على ائتلافه الحاكم.. لكن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية لا تزال أكثر تشككًا فى استعداد نتنياهو للتوصل إلى اتفاق، نظرًا للمعارضة الشرسة من وزراء اليمين المتطرف فى ائتلافه، و«لا أحد يعرف ما يريده نتنياهو».. ما هو واضح، أن نتنياهو يواجه جبلًا من الضغط هذا الأسبوع من الولايات المتحدة للموافقة على وقف إطلاق النار وإطلاق سراح الرهائن، إذ أوضح المسئولون الأمريكيون لنظرائهم الإسرائيليين، أنهم يعتقدون أن الوقت قد حان للتوصل إلى إتفاق لوقف إطلاق النار، من أجل تجنب حرب إقليمية أوسع، ودعا منتدى عائلات الرهائن والمفقودين، وهو صوت قوى فى إسرائيل، إسرائيل وحماس إلى وضع اللمسات الأخيرة على اتفاق الرهائن ووقف إطلاق النار، لأن «الاتفاق هو السبيل الوحيد لإعادة جميع الرهائن إلى ديارهم، الوقت ينفد.. لم يعد لدى الرهائن ما يدخرونه.. يجب توقيع إتفاق الآن!».. فى الوقت نفسه، أوضح شركاء نتنياهو فى الائتلاف، أنهم لا يريدون أن تبرم إسرائيل اتفاقًا مع حماس.. ووصف وزير المالية الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، اتفاق وقف إطلاق النار المقترح بأنه «اتفاق استسلام.. أدعو رئيس الوزراء إلى عدم الوقوع فى هذا الفخ وعدم الموافقة على هذا التحول»، ووبخ المتحدث باسم الأمن القومى فى البيت الأبيض، جون كيربي، تعليقات سموتريتش، بأن «حججه خاطئة تمامًا».. إلا أن مستقبل نتنياهو السياسي، يعتمد إلى حد كبير، على شركائه فى الائتلاف، الذين هدد العديد منهم بالفعل بمغادرة الحكومة والتسبب فى انهيارها، إذا وافق على الصفقة.

فى إيران، هناك مؤشرات على أن طهران ستعيد النظر فى حجم وتوقيت انتقامها من إسرائيل، إذا كان هناك وقف لإطلاق النار فى غزة، وهو احتمال زاد من الضغط على إسرائيل للتوصل إلى اتفاق؛ من أجل تجنب خطر نشوب حرب إقليمية شاملة.. مع أن المرشد الإيراني، على خامنئي، توعَّد إسرائيل بإنزال «أشد العقاب»، ردًا على اغتيال زعيم حركة حماس إسماعيل هنية فى طهران، «بهذا العمل، جر النظام الصهيونى المجرم والإرهابى على نفسه أشد العقاب.. ونعتبر أنه من واجبنا الثأر لدماء هنية التى سُفكت على أراضى الجمهورية الإيرانية»، وقد وضعت المواجهة بين الرئيس الإيرانى المُنتخب حديثًا، مسعود بزشكيان، وبعض المتشددين فى الحرس الثورى مستقبل رد إيران على اغتيال هنية على المحك.. وباتت الحكومة الإيرانية منقسمة حول كيفية الانتقام من إسرائيل فى أعقاب القتل.. يقال إن الحرس الثورى الإيرانى يدعو إلى توجيه ضربة صاروخية مباشرة وشديدة على تل أبيب وغيرها من المدن الإسرائيلية الكبرى.. لكن الرئيس بزشكيان، المعروف بموقفه المعتدل نسبيًا، يقاوم هذه الاستراتيجية العدوانية. ويدعو إلى رد محسوب بدقة.

ما يزيد المشهد تعقيدًا، ما قاله وزير الخارجية الصيني، وانج يي، للقائم بأعمال وزير الخارجية الإيراني، على باقرى كاني، من أن الصين تدعم إيران فى الدفاع عن «سيادتها وأمنها وكرامتها الوطنية.. لأن اغتيال إسماعيل هنية فى طهران، ضربة انتهكت سيادة إيران وهددت الإستقرار الإقليمي».. وأبلغ وانج على باقري، أن مقتل هنية «قوض بشكل مباشر عملية التفاوض على وقف إطلاق النار فى غزة، وقوض السلام والاستقرار الإقليميين.. لذا، فإن الصين تدعم إيران فى الدفاع عن سيادتها وأمنها وكرامتها الوطنية وفقًا للقانون، وفى جهودها للحفاظ على السلام والاستقرار الإقليميين، وتقف على أهبة الاستعداد للحفاظ على اتصال وثيق مع إيران».. وقد سبق لإيران الحصول على الدعم من الرئيس الروسى، فلاديمير بوتين، الذى أرسل بالفعل وحدات رادار للدفاع الجوى إلى طهران، وعدد من بطاريات منظومة «إس ٤٠٠».. وهو ما أزعج تل أبيب، ودفعها للقول بأن هؤلاء بين «محور الشر الإيرانى».

الكاتب الإسرائيلى الأمريكي، باراك رافيد، الذى حدد من قبل موعد الضربة الإيرانية على إسرائيل، فى الثالث عشر من أبريل الماضي، ردًا على ضرب مقر القنصلية الإيرانية فى سوريا، أكد لوكالة «أكسيوس»، أن التقييم المُحدَّث لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، هو أن إيران مستعدة لمهاجمة إسرائيل بشكل مباشر، ومن المرجح أن تفعل ذلك فى غضون أيام.. ويشير التقييم الاستخباراتى الجديد، إلى أن الهجوم قد يأتى قبل محادثات إتفاق وقف إطلاق النار فى غزة، المقررة يوم الخميس، مما قد يعرض المفاوضات للخطر.. وقالت البعثة الإيرانية لدى الأمم المتحدة، «نأمل أن يكون ردنا فى الوقت المناسب، وأن يتم تنفيذه بطريقة لا تكون على حساب وقف إطلاق النار المحتمل».. فما هى سيناريوهات الرد الإيرانى المحتمل؟

لدى إيران خمسة خيارات رئيسية للرد، ولا يمكنها أن تفعل شيئًا، أو أن تقوم بأعمال بعيدة عن الأنظار، مثل الهجمات الإلكترونية، أو تنفيذ عملية قتل مستهدفة واحدة أو أكثر، أو شن هجمات نارية غير مباشرة، أو توجيه وكلائها للقيام بتوغلات برية فى إسرائيل.. لقد وضع المرشد الأعلى الإيرانى سمعته على المحك، وأى شيء يُنظر إليه على أنه عدم رد سيكون غير مقبول سياسيًا.. ستكون عمليات القتل المستهدف ضد الإسرائيليين الخيار الأقل تصعيدًا، لكن إيران تواجه عقبات سياسية وعملية.. يمكن لإيران أيضًا شن هجمات نارية غير مباشرة من خلال شركائها من غير الدول، مثل حزب الله، بالتعاون معهم، أو بمفردها.. وأخيرًا، يمكن لإيران أن تدفع وكلاءها إلى القيام بمزيد من التوغلات البرية التقليدية فى إسرائيل.. هذا هو الخيار الأكثر تصعيدًا بالنظر إلى ذكريات السابع من أكتوبر، ولن تأمر إيران بمثل هذه التوغلات، إذا كانت جادة فى تجنب الحرب.

يحدث التصعيد عندما يزيد طرف أو أكثر من أطراف الأزمة، من شدة جهودهم أو يوسعون نطاقها، منتهكين القواعد غير المكتوبة للنزاع.. ففى أبريل، على سبيل المثال، صعدَّت إسرائيل «ربما عن غير قصد» من خلال قتل العديد من أفراد فيلق القدس التابع للحرس الثورى الإيرانى رفيعى المستوى فى دمشق، وهو هجوم غير عادى بالنظر إلى رتبة القتلى، وحقيقة أنه استهدف منشأة دبلوماسية.. وردًا على ذلك، صعدَّت إيران هجومًا غير مسبوق بطائرات بدون طيار وصواريخ ضد الأراضى الإسرائيلية.. تمكنت إسرائيل من حل الأزمة دون تصعيد الوضع أكثر، لكن القيام بذلك تطلب ضربة محسوبة للغاية، نقلت تهديدًا دون انتهاك القواعد غير المكتوبة، التى حكمت الصراع بين إسرائيل وإيران على مدى العقود العديدة الماضية.

ومن المحتمل أن توفر عمليات القتل المُستهدف ضد شخصية شبيهة بهنية فى إسرائيل ردًا دون تصعيد دراماتيكي، لكن هذا الرقم غير موجود.. وتفتقر إسرائيل إلى هذا النوع من الوكلاء غير الحكوميين، الذين من شأنه أن يمنح طهران هدفًا يشبه إلى حد كبير هنية.. لذلك، من المحتمل أن تضطر طهران إلى تصعيد الصراع، من خلال استهداف المسئولين السياسيين أو العسكريين الإسرائيليين.. وتواجه إيران أيضًا مشاكل عملية مع مثل هذا الهجوم، إذ لا يوجد دليل على وجود بنية تحتية إيرانية سرية فى إسرائيل، مماثلة لما كان مطلوبًا لقتل هنية.. يمكن لإيران أن تهاجم شخصيات حكومية إسرائيلية خارج إسرائيل، كما فعلت إيران وشركاؤها، مرارًا وتكرارًا على مدى العقود العديدة الماضية.. لكن مثل هذه الهجمات تخاطر أيضًا بتصعيد الصراع، من خلال نشره إلى مسارح جغرافية جديدة، ومواجهة مشاكل عملية خاصة بها: فالقتل المستهدف أو تفجير السفارة قد يستغرق وقتًا للتخطيط له، مما يضعف إشارة الردع التى ستسعى إيران إلى إرسالها.

ومن المرجح أن ترد إيران بهجمات نارية غير مباشرة، مماثلة إلى حد ما للهجوم الصاروخى والطائرات بدون طيار فى أبريل الماضي.. لكن إيران تفتقر إلى الخيارات التى لا تخاطر بتصعيد دراماتيكي.. إن وكلاء إيران منخرطون بالفعل فى حملة مكثفة تدريجيًا من الهجمات ضد إسرائيل، لذلك، يجب أن يتضمن الرد زيادة فى الجهود لإرسال إشارة الردع المطلوبة، وبالتالى مواصلة دورة التصعيد، وربما حتى إلى حرب كارثية بين إسرائيل وحزب الله.. كما أن هجومًا تقليديًا مباشرًا من القوات الإيرانية من شأنه أن يرسل إشارة واضحة، لكن الهجوم الإسرائيلى على أصفهان فى أبريل الماضي، حمل تهديدًا ضمنيًا بشن غارات جوية ضد البنية التحتية النووية الإيرانية.. وقد تنفذ إسرائيل هذا التهديد، ردًا على هجوم إيرانى آخر ضد إسرائيل نفسها، الأمر الذى سيشكل تصعيدًا كبيرًا آخر، وخطوة نحو حرب أوسع.. ويمكن لإيران أن توجه شركاءها فى سوريا أو لبنان للقيام بتوغلات برية فى إسرائيل نفسها.. إن تشابه أى هجوم برى مع السابع من أكتوبر، سيجعله الخيار الأكثر تصعيدًا المتاح.. لكن الأمر بتوغل بري، سيكون الخيار الأكثر احتمالًا لإشعال حرب أوسع، ومن شأن مثل هذا القرار، أن يشير إلى أن إيران لم تعد ترغب فى العودة إلى الوضع الراهن، وسعت بدلًا من ذلك إلى التصعيد إلى الحرب.

إن منع اندلاع حرب أوسع نطاقًا، يتطلب الاعتراف بالضغوط التى يتعرض لها قادة إيران حاليًا.. فإن إرسال إشارة رادعة مع تجنب التصعيد، سيتطلب إبداعًا إيرانيًا شديدًا، ومن المحتمل أن تفشل الجهود الإيرانية لمعايرة الرد، ما لم تمتلك طهران قدرات لم تكشف عنها بعد لإسرائيل والعالم.. وإذا فعلوا ذلك، فسوف يستنتج الكثيرون أن الرد الإيرانى التصعيدى، هو دليل مستمر على نوايا زعزعة الاستقرار، حتى لو كانت نية إيران هى استعادة الوضع الراهن، بدلًا من تصعيد الصراع.. حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

لدى إيران خمسة خيارات رئيسية للرد ولا يمكنها أن تفعل شيئًا أو أن تقوم بأعمال بعيدة عن الأنظار مثل الهجمات الإلكترونية أو تنفيذ عملية قتل مستهدفة واحدة أو أكثر

من المحتمل أن توفر عمليات القتل المُستهدف ضد شخصية شبيهة بهنية فى إسرائيل ردًا دون تصعيد دراماتيكى لكن هذا الرقم غير موجود.. وتفتقر إسرائيل إلى هذا النوع من الوكلاء غير الحكوميين

أميرة ملش

جحيم النساء فى أفغانستان

بينما تحتفل حركة طالبان بمرور ثلاث سنوات على استعادتها السلطة فى أفغانستان.. تقول منظمة اليونسكو إن مستقبل جيل كامل الآن أصبح فى خطر. لكن الخطر الحقيقى داخل أفغانستان يقع على النساء والفتيات اللاتى يزداد وضعهن صعوبة ورعبًا فى ظل حكم طالبان.. هذه الحركة التى تضطهد النساء بشكل عام ولافت، وكأنها جاءت من أجلهن فقط.

صحيح أن وضع النساء فى أفغانستان لم يكن جيدًا.. لكن مع عودة طالبان فى ١٥ أغسطس ٢٠٢١ ازداد سوءًا وقهرًا وضعفًا وأصبح مأساويًا.. ووفق التقارير الدولية فإن النساء هناك يعشن فى جحيم حقيقى، وهذا ما أشار إليه تقرير نشرته «هيومن رايتس ووتش»، منذ أيام قليلة، حيث ذكر أن حكومة طالبان متهمة بارتكاب انتهاكات جسيمة ضد النساء، وأن أفغانستان هى الدولة الوحيدة التى تُمنع فيها الفتيات من التعليم بعد الصف السادس.

كما أفادت منظمة اليونسكو، يوم الخميس الماضى، بأن ١,٤ مليون فتاة حرمن من التعليم الثانوى منذ عودة طالبان فى ٢٠٢١.

وأشارت اليونسكو أيضًا إلى أن هناك الآن ٢,٥ مليون فتاة، حرمن من حقهن فى التعليم، وهو ما يمثل ٨٠٪ من الفتيات الأفغانيات فى سن الدراسة.. كما أنها الدولة الوحيدة فى العالم التى تمنع النساء والفتيات عن حقهن فى الدراسة.. رغم أنه قبل عودة طالبان، وعلى مدى عقدين من الزمان كانت الأفغانيات يتعلمن ويعملن بشكل طبيعى.

والتعليم ليس هو الشىء الوحيد، الذى تحرّمه طالبان على السيدات، وهو ما تتحدث عنه المنظمات الدولية لحقوق الإنسان، وتشير إلى أن طالبان تحتجز، منذ بداية ٢٠٢٤ حتى الآن، نساء وفتيات صغيرات فى كابول ومقاطعات أخرى؛ بسبب ما يسمونه «الحجاب السيئ»، أى عدم الالتزام بقواعد لبس الحجاب، ولا أحد يعلم مصيرهن، خاصة أن بعض الأهالى يخشون السؤال عن بناتهم حتى لا تعدمهم الحركة.

كما أنها أغلقت صالونات التجميل، بعد أن أصدرت حركة طالبان أمرًا، العام الماضى، بإغلاق مراكز التجميل وصالونات تصفيف الشعر.. كما انتهكت حق المرأة فى التنقل وممنوع على النساء الذهاب للحدائق والمتنزهات، وقامت كذلك بغلق صالات الرياضة والحمامات النسائية وحتى الرعاية الصحية التى تتلقاها النساء؛ بسبب منع الأطباء الرجال من الكشف عليهن.. كما أنها منعتهن من العمل، وتطمس صور السيدات من الإعلانات واللوحات الإرشادية على الطرقات وكأنهن عار أو شيطان.

لذلك أعتقد أن رجال هذه الحركة الكارهة للحياة، لديهم هوس شديد بالمرأة، ربما بسبب إقامتهم فى الجبال والكهوف وعيشتهم الخشنة، وأن ما يفعلونه ما هو إلا رد فعل عكسى.. لكنه أمر ملاحظ فى الحقيقة عند كل الجماعات الدينية المتشددة الهوس بالمرأة يدفعهم لاضطهادها بسبب ضعفهم تجاهها.. وأخشى أن يصل بهم الأمر لقتل كل نساء أفغانستان أو طردهن، ليعيشوا فى مجتمع من الذكور فقط، فهم لا يرغبون فى رؤية أى امرأة، وقد يحرمون بعد ذلك رؤية الرجل وجه أمه وأخته وزوجته.

قالت «فرشته عباسى»، وهى التى تتابع شئون أفغانستان فى ظل حكم طالبان فى «هيومن رايتس ووتش»، إن النساء يعشن أسوأ كوابيسهن، ودعت جميع الحكومات إلى محاسبة قيادة طالبان وجميع المسئولين عن هذه الجرائم الخطيرة.

أعتقد أن رجال هذه الحركة الكارهة للحياة لديهم هوس شديد بالمرأة ربما بسبب إقامتهم فى الجبال والكهوف وعيشتهم الخشنة

وفيما يبدو أن هذه الحركة التى لا تنشغل بغير النساء، قد فشلت تمامًا فى حكم البلاد وخلفت وراءها حتى الآن العديد من المشكلات الاقتصادية وتراجعًا فى جميع المجالات، على رأسها انعدام الأمن الغذائى، وهو ما أكده مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية، الذى أشار إلى أن نحو ٢٣ مليون شخص يواجهون مشكلة انعدام الأمن الغذائى، وأن النساء والفتيات الأكثر تضررًا.

ويبدو أن السيطرة على النساء تشعرهم بأنهم أقوياء.. لأن خوفهم الشديد من تنظيم داعش ،الذى يقف لهم بالمرصاد يظهر هشاشتهم وضعفهم.. والمؤلم فى الأمر أن طالبان وغيرها من هذه الجماعات، تشوه الدين الإسلامى وتعطى صورة سلبية عنه؛ لأنها تظهره- فى أحيان كثيرة- وكأنه أنزل من أجل النساء فقط.. ويرى المراقبون أنهم بالفعل يذهبون إلى تفسيرات متشددة للشريعة الإسلامية، لكن الحقيقة هى أنهم لا علاقة لهم بالإسلام، الذى يقول «رفقًا بالقوارير»، ويخصص سورة فى القرآن الكريم باسمهن «النساء» لتكريمهن والتوصية بهن خيرًا..وصورة أخرى باسم امرأة وهى سورة «مريم»..وهو الدين الذى لا يوجد فيه أى منع أو تحريم لتعليم المرأة وعملها، ولا يفرض أى قيود على حركة النساء وخروجهن للحياة.. فهو دين حياة فى الأساس، فكيف يمنع الحياة عن النساء؟!..وهذا هو الدليل القاطع على أن حركة طالبان ومثيلاتها تستند إلى فتاوى شيوخ ليسوا على علم، بل هم ضالون مضلون.. لذلك أصبح أفراد حركة طالبان بلحاهم الطويلة والأسلحة فى أيديهم ووجوههم الغاضبة فتية لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارًا، ولملئت منهم رعبًا.

حسين عثمان

مهنة مَن لا مهنة له!

مكالمة تليفونية جرت مؤخرًا مع أحد أهم أساتذة الأدب والنقد حاليًا، عرضنا فيها من الموضوع الرئيسى المتعلق بتنظيم قراءة فى حضرة الجمهور بين نصين أحدهما فلسفى والآخر أدبى، كلاهما قائم على أسلوب الشذرات أو الفقرات القصيرة فى الكتابة، سواءً كانت فلسفية أو أدبية، إلى استعراض أحوال الكتابة والنشر بشكل عام فى السنوات الأخيرة، فكان أن وصف النشر بأنه بات «مهنة مَن لا مهنة له» واستكمل بأسى «زيه زى التدريس بالضبط»، وانتهت المكالمة على خير، بينما استمر هاجس «مهنة مَن لا مهنة له» يراودنى بإلحاح حتى كتابة هذه السطور، وإن شغلنى من آنٍ لآخر بالقطع قبلها كأى مهتم بضرورة وضع الأمور فى نصابها ورد المهن إلى أصحابها المؤهلين حقًا وفعلًا لها.

نظرة تأمل سريعة لواقعنا فى السنوات الأخيرة بمختلف المجالات، تؤكد أن «مهنة مَن لا مهنة له» أصبح منهجًا أصيلًا وليس مجرد عَرَض فى مهنة دون أخرى، فالطب مثلًا لا يخلو من هؤلاء المُدعين المسيطرين بأموالهم ومموليهم من شركات وأفراد أصحاب مصالح على شاشات التليفزيون وصفحات السوشيال ميديا ولوحات إعلانات الطرق والكبارى، يتحدثون من موقع ذوى الخبرة وهم فى واقع الأمر جهلاء بكل معنى ومرادفات الكلمة، يصدرون ألقابًا تسبق أسماءهم لا يملكون قانونًا حق تصديرها، تكتب أو يكتب د. فلان، استشارى كذا، وهى أو هو لم يحصل على شهادة الدكتوراه أو ما يعادلها من الأساس، لا من الداخل ولا من الخارج، ولا يملك عدد سنوات خبرة الممارسة المطلوبة لاستحقاق لقب إخصائى حتى إذا تجاهلنا الشهادات العليا لصالح الخبرة، وتندهش أكثر أو تُصدم بمعنى أدق حين تعرف أن مؤهله الأصلى بعيد تمامًا عما يتحدث فيه، وآخدها فهلوة من الآخر، وهو فيما يفعل لا يختلف عن أى نصاب أو مزور.

التدريس على جميع مستوياته وفى مختلف المراحل التعليمية مُصاب هو الآخر بنفس العوار، كما تحدث صديقى أستاذ الأدب والنقد فى مكالمتنا التليفونية، وجميعنا يلحظ الإعلانات الممولة عن وحش الكيمياء وأسطورة الفيزياء وملك التاريخ وغيرها من الألقاب والمواد، وتبحث فتجد أن كل مؤهلات فلان أو علان من هؤلاء أنه كان متفوقًا فى المادة وقت أن كان طالبًا، وحصل فى الثانوية العامة على مجموع كبير فيها، فأصبح مساعدًا لمدرس أو آخر فى مراكز الدروس الخصوصية القائمة برسوخ محل المدارس حتى الآن، حتى إذا انتهى من سنوات دراسته الجامعية ولا مانع أحيانًا قبلها احترف المهنة، والنتيجة- مثلًا- أنها المواد الأقل دائمًا فى نِسَب النجاح، إلى جانب ما نراه من عبث فى طرق تدريس هؤلاء وتفاعلهم مع الطلاب بما يوافق هواهم- الطلاب- فتجد الأمر يصل بلسان حال المُدرس إلى منطق «ما انت دافع بقى»، وناهيك عن فتح أبواب تغطية عجز المعلمين لحملة المؤهلات العليا وفقط، ومع تجاهل أى تأهيل من أى نوع وخاصة فيما يتعلق بالتربية، أما عبث أروقة الجامعات المصرية فحدث ولا حرج، جامعاتنا هى الأخرى فى محنة.

فإذا ما رصدنا الإعلام بمختلف وسائله، المقروءة والمسموعة والمرئية، فالدخلاء على جميع المهن بها كُثُر، بل لا أبالغ إذا أكدت أنهم القوى العاملة الأساسية فى كل موقع، هم رأس الحربة بكل أسف، غياب يكاد يكون تامًا لمعايير الموهبة والدراسة والاجتهاد والمعرفة والمهنية، وتشوه السمات الشخصية إلى حد رصد مشاهد هزلية، نتيجة غلبة المصالح والواسطة وفى مقدمتها «أبناء العاملين»، ولا تختلف أوضاع الوسط الثقافى كثيرًا فى مجملها، معظم المهن بها قائمة على منهج «مهنة من لا مهنة له»، الصناعات الثقافية بعافية نتيجة ضعف الكوادر قبل الإمكانات، الكوادر القوية قادرة على تحقيق أقصى مؤشرات النجاح الممكن مهما كانت الموارد ضعيفة، ولكن ضعف الكوادر يضرب أى صناعة فى مقتل، القماشة أصبحت بالية إلى أبعد الحدود، العقل خاوٍ باتساع الصحراء، وسطوة الضجيج بلا طحينٍ حاكمة، تبحث عن متعة وجدانية وقيمة فكرية فلا تجد إلا سطحية مقيتة ومضمون ضحل، حتى أصبحت المعارك التى اعتدنا وصفها تاريخيًا بالفكرية أو الثقافية تجدها تجرى على طريقة البلطجة والردح والتجريس فى العشوائيات.

المحنة أصابت الفن أيضًا بكل أسف، المفترض أنه أحد أجنحة الوعى وتهذيب الوجدان فى المجتمع، تأكد أن نجاح فيلم أقل ما يوصف به من أول نصف ساعة هى كل ما شاهدته فى جزئه الأول من أجزائه التجارية المتدنية الثلاثة أنه عفوًا «سافل»، نجاحه فى تحقيق ملايين الجنيهات هو إهدار لقيمة الفن وإدانة لصناعة بالكامل، وانعكاسه على سلوك الصبية والمراهقين وهم غلبة من شاهده حتمًا نلمس آثاره المدمرة قريبًا، مثلما عانينا ولا نزال مما صدره «نمبر وان» على مدى سنوات من نماذج بطل ملامحه الصياعة والبلطجة والتهديد والإرهاب وأخذ الحق بالقوة وقباحة السلوك واللسان، فكان أن مسخ النموذج شخصية العديد من أبنائنا، وهو ما نراه شاخصًا بكل وضوح يوميًا فى شوارعنا، لا أقول فقط فى سائقى التكاتك والميكروباص والباعة الجائلين وسُياس العربيات، ولكن أيضًا وبكل أسف فى ملامح الصبية والمراهقين من أبناء الأسر المفترض أنها واعية ومتعلمة، يلبسون ويتحدثون ويقصون شعورهم ويقلدون حركات «نمبر وان» وإيقاع ونبرة صوته، بخلاف ما يرددونه جميعًا من مصطلحاته وتعليقاته، فعلها «نمبر وان» ودمر هؤلاء وحصد ملايين طار بها محلقًا فوق رءوسنا جميعًا لا يعيش إلا الخيلاء واستعراض الذات، خيبة كبيرة.

هذا بعض من كل، نفتح من خلاله ملف صارت آثاره المؤذية بينة ومؤثرة وفاعلة تعوق ما نطمح له من تقدم فى مرحلة انتقالية هامة من عمر هذا الوطن العزيز على قلوب المخلصين من أبنائه جميعًا، منهج «مهنة من لا مهنة له» هو السائد فى مجتمعنا بكل أسف فى مختلف المجالات والمهن والوظائف، والأزمة فيما وراء ذلك نظام تعليم نمطى لا يدفع الإنسان فى اتجاه اكتشاف قدراته، وغياب آليات اختيار الكفاءات فى جميع المواقع، وشخصنة الأمور وإعلاء الذات ومصالحها فوق أى اعتبارات، ناهيك عما أصاب الأسر ودور العبادة هى الأخرى من خلل على مدى سنوات طويلة، وهو ما انعكس بدوره على قيم ومبادىء ومُثُل عليا تربينا وعشنا عليها أجيالًا وراء أجيال، تشوهت ملامح النموذج والقدوة وصارت لما صارت إليه فأصبحنا على ما نحن عليه، فانتبهوا وامسكوا فى مواقعكم على ما تبقى ويمكن البناء عليه حتى نستعيد زمام الأمور، افعلوها لصالح أبنائكم حتى فى المقام الأول، فالحياة بكل أنماطها أصبحت معقدة جدًا، وتحدياتها الإنسانية والمهنية وتعقيداتها متزايدة ومستمرة، فلا تحمل الهَم وتُرثى الحال وتجر أذيال الخيبة مرة وراء أخرى وفقط، افعل ما يمليه عليه ضميرك الإنسانى والمهنى فى كل موقع وموقف، لعل وعسى نتعافى جميعًا ومجتمعنا مما نحن عليه من محن وآفات ونطمئن على الأقل على مستقبل أبنائنا مما ليس لهم أى ذنب فيه.

> تشوهت ملامح النموذج والقدوة وصارت لما صارت إليه فأصبحنا على ما نحن عليه

ياسر شورى

كيف يفكر «الوزير» فى ملف الصناعة

منذ حوالى أسبوع عقد الرئيس السيسى اجتماعًا مع الدكتور مصطفى مدبولى، رئيس الوزراء، والفريق كامل الوزير، نائب رئيس الوزراء ووزير الصناعة وجه فيه الرئيس إلى تذليل جميع العقبات أمام ملف الصناعة المهم جدًا بالنسبة لمصر، خلال السنوات المقبلة، والذى يعد الحل الأمثل لإنهاء أزمة سعر صرف العملات الأجنبية،

وقبلها التقط كامل الوزير الخيط وصرح بأن وزارة الصناعة سوف تنتج الدولار.. وهو هنا بالطبع لا يقصد تصنيع أو إنتاج بالمعنى الحرفى، لكنه يقصد بالطبع أن إنشاء المصانع يعنى زيادة الإنتاج والتصدير، وبالتالى ينخفض سعر الدولار.

التفكير فى الاتجاه إلى الصناعة والتصنيع كملف قادر على أن يكون قاطرة التقدم الحقيقى لمصر هو بداية الطريق الصحيح بالطبع، وإن كنا تأخرنا فى ذلك.

التصريحات التى أطلقها وزير النقل والصناعة كامل الوزير بعد توليه مسئولية الوزارتين فى الحكومة الجديدة كانت حماسية ومبشرة، وجاء بعدها اجتماع الرئيس ثم إعلان وزير الصناعة عن توفير أراضى صناعية لأى مستثمر بمجرد التقديم ومن خلال الشباك الواحد.

الحقيقة أن الاتجاه إلى التصنيع ليس وليد اليوم، إنما اتجاه قديم فى مصر، ولنا تجارب عديدة فى هذا الاتجاه حتى قبل ثورة ١٩٥٢ على يد طلعت حرب وغيره من المصريين، وبعد ثورة ٥٢ كان التصنيع قضية حياة أو موت، ونجحت مصر فى إنشاء العديد من الصروح، مثل الحديد والصلب والغزل والنسيج والألمونيوم وغيرها من المصانع وكانت كلها تابعة للقطاع العام، ونجحنا فى تصنيع السيارات نصر والثلاجات، وغيرها من الأجهزة بالإضافة إلى الملابس والأحذية.

وشهدت سنوات الرئيس الراحل مبارك تجربة مختلفة فى التصنيع، لكن على يد القطاع الخاص فى المدن الصناعية الجديدة، إلا أن معظمها كان لإنتاج سلع استهلاكية للسوق المحلية، ولم يستفد منها الاقتصاد المصرى بشكل كبير.

التصنيع الحقيقى لا بد أن يسير على قطبين، الأول تشجيع القطاع الخاص فى إنشاء مصانع ثقيلة، مثل التى أنشأتها الدولة فى فترة الستينيات، والثانى جذب استثمارات أجنبية وتوطين التكنولوجيا والصناعات المتقدمة فى مصر،

فكيف يفكر كامل الوزير فى هذا الملف المهم الذى لا يكفى فقط أن يكون الوزير متحمسًا ولديه قدرة على الإنجاز، مثلما هو معروف عن وزير الصناعة الجديد.

نحتاج أن يعمل الوزير بشكل جماعى ومتناغم مع وزارات أخرى، مثل وزارة الاستثمار وأن يتحول الملف إلى ما يشبه القضية القومية ونحدد له خطة قصيرة الأجل وأخرى طويلة.

الخطة قصيرة الأجل تعتمد على فتح المصانع المغلقة وتذليل أى عقبات أمام الاستثمارات الأجنبية، والتركيز على المنطقة الاقتصادية بقناة السويس، وهى منطقة واعدة جدًا وجاذبة للاستثمار.

وخطة طويلة الأجل تعتمد على نقل وتوطين التكنولوجيا الحديثة وإنتاج السيارات والطائرات والمعدات الثقيلة داخل مصر عن طريق شراكات مع المؤسسات والشركات العالمية.

ويجب ألا ننسى ملف الصناعات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التكميلية، ووضع تصور واضح لها، من خلال تشكيل حاضنة من الدولة لصغار الصناع، كما فعلت الصين والهند وتحولت بهذه الصناعات إلى مقدمة الاقتصادات فى العالم.

الحقيقة أن الاتجاه إلى التصنيع ليس وليد اليوم إنما اتجاه قديم فى مصر ولنا تجارب عديدة فى هذا الاتجاه حتى قبل ثورة ١٩٥٢ على يد طلعت حرب وغيره من المصريين

أشرف أبو النصر

هل تُصنع مصر مستقبلها بيدها؟

فى مشهد يشبه سيمفونية معقدة من التدابير والاستراتيجيات، تبدأ الصناعة المصرية فى استعادة دورها البارز فى قلب الاقتصاد الوطنى، تحت قيادة حكيمة وأفق بعيد، فى ظل تحديات متعددة وعالم يتسارع فيه التقدم التكنولوجي، وتتصارع فيه القوى الاقتصادية الكبرى على الموارد والابتكارات، يبرز قرار الدولة المصرية كإحدى الأيقونات المضيئة فى هذا المجال، وهو قرار لا يمس الصناعة فحسب، بل يتجاوزها إلى آفاق جديدة من النمو والتقدم.

تبدأ القصة بمسعى جاد لعدم إغلاق أى منشأة صناعية إلا بقرار حكومى عميق، وهذا القرار ليس مجرد إجراء إداري، بل هو إعلان عن تغيير جذرى فى طريقة تعامل الدولة مع الصناعة، إنه بمثابة الضوء الأخضر لكل مصنع وورشة بأنه ليس هناك مكان للقلق من الإغلاق العشوائي، وأن الدولة تدعمها بشجاعة ومصداقية. هكذا، يتم تكريس اهتمام الدولة ليس فقط لإعادة تشغيل المصانع المتعثرة، بل لضمان استمراريتها ونموها.

كما تأتى استراتيجية الحكومة لتعزيز صناعة السيارات والهواتف المحمولة، مما يعكس رؤية ثاقبة تتطلع إلى تفعيل دور الصناعة فى الاقتصاد الوطني، فإذا كانت السيارات تمثل دماء جديدة تتدفق فى شرايين الاقتصاد، فإن الهواتف المحمولة هى الرابط الذى يربطنا بعالم الرقمنة والتواصل المتسارع، وتأتى الزيادة فى الإنتاج المحلي، حيث يتم التركيز على توطين ستة موديلات جديدة من السيارات، بما فى ذلك السيارات الكهربائية، بمثابة خطوة جريئة نحو تحقيق الاستقلالية الصناعية وتعزيز الصادرات.

كما أن النجاح فى هذا المجال ليس محض مصادفة، بل سيكون من خلال رؤية كاملة تستند إلى تجارب دولية ناجحة، فعلى غرار الدول التى حققت طفرات صناعية، مثل كوريا الجنوبية والصين، يتم تبنى نموذج شامل لتحفيز الاستثمار الأجنبى والمحلي، هذا النموذج يتضمن تحسين البيئة الاستثمارية، وتقديم حوافز مغرية للمستثمرين، وتوفير بنية تحتية حديثة تدعم النمو الصناعي، بالإضافة إلى أن الحكمة فى التعامل مع الصناعة تتجلى أيضًا فى معالجة التحديات، مثل المشكلات التى تواجه المصانع المتعثرة، هنا يتم تقديم حلول مبتكرة تعكس الوعى العميق بأهمية كل منشأة صناعية فى سلسلة القيمة الاقتصادية، وأن معالجة هذه القضايا، سواء من خلال تحسين التمويل أو تحديث التكنولوجيا، تضمن عدم خسارة أى منشأة، بل تسهم فى تعزيز قوتها وتوسيع قدراتها.

ولا يمكن إغفال الجهود الكبيرة فى قطاع السياحة، حيث تركز الدولة على تحقيق هدف الوصول إلى ٣٠ مليون سائح وزيادة عدد الغرف الفندقية، وهى خطوة تعكس تفكيرًا استراتيجيًا يستهدف تعزيز دخل السياحة وتطوير البنية التحتية اللازمة لدعم هذا القطاع الحيوي. وفيما يتعلق بالطاقة، يعمل الوزراء معًا على رفع مستويات الإنتاج من الغاز والبترول، وتبنى نهج علمى فى مواجهة التحديات المتعلقة بتخفيف الأحمال، مع السعى لتحقيق أهداف واضحة فى هذا المجال، وإن هذه الجهود لا تعكس فقط التزام الدولة بتلبية احتياجات القطاع الصناعى، بل تعكس أيضًا التزامًا بتطوير البنية التحتية الطاقية لتدعيم النمو المستدام.

وأستطيع أن أقول إن هذه المبادرات والسياسات تشكل لوحة فنية معقدة، يرسمها أبطالها بروح من التفاؤل والتفاني، وإن قرار الحكومة بعدم إغلاق المنشآت الصناعية، وتطوير استراتيجيات جديدة، وتوسيع نطاق الاستثمارات، يعكس رؤية مستنيرة تسعى إلى تحقيق التوازن بين التقدم التكنولوجى والاهتمام بالموارد البشرية، وهذا هو جوهر النجاح، حيث تلتقى الرؤية الطموحة مع التنفيذ الدقيق، لتشكيل مستقبل صناعى مزدهر، يستحق الإشادة من كل من يراقب هذا المسار الرائع.

تركز الدولة على تحقيق هدف الوصول إلى ٣٠ مليون سائح وزيادة عدد الغرف الفندقية

محمد العسيرى

حد يصحى جمال حمدان

يبدو أن الدكتور جمال حمدان، رحمة الله عليه، لم يكن مجرد عالم فى الجغرافيا يقرأ التاريخ ويفهم فى علم النفس.. يبدو أنه لم يكن مجرد مهووس بحضارة مصر وشخصيتها التى أضاع عمره بحثًا فيها وعنها.. يبدو أنه لم يكن عارفًا بأسرار العدو وأحلامه ومطامعه.. يبدو أنه كان يقرأ الطالع ويعرف إلى أين سنصل.. يبدو أنه كان يعرف أن أحد الذين سيمشون بيننا ويأكلون من خبزها سيقولون ذات مساء: نعمل إيه بالجغرافيا.. والتاريخ.. نعمل إيه بالفلسفة؟.. وعشان عرف.. انتحر.

المسألة ليست فى أن أحدهم أطلق رأيًا عبر إحدى الشاشات.. الموضوع فى أن هذا الرأى الشاذ الجهول.. يتردد فى الشارع بين أبناء الجيل الجديد وبقوة لا يمكن إنكارها.. ماذا هم فاعلون بالعلوم واللغات والفلسفة؟.. إذا كان النموذج الذى يسطو على مقدمة المشهد من عينة حمو.. وصاصا.. وكزبرة.. إذا كان لاعبو الكرة هم الأوفر حظًا وعليهم تتهافت الميكروفونات والمعجبات والشيكات. ذلك المذيع الذى اعتلى مقعده بصدفة مدبرة لم يرتكب ذنبًا.. هناك سياق عام جرنا جميعًا إلى هذه المهزلة بدأ مع الانفتاح الاقتصادى السداح مداح مطلع سبعينيات القرن الماضى. لم يكن أخونا موجودًا وقتها.. وقت أن قررت حكومات متعاقبة أن تسمح لكل من هب ودب باللعب فى العقل المصرى.. ألم يدخل إلى ساحة البرلمان فى وقت ليس ببعيد مدلسون ومـــزورون وتجـــار عملـــة ونـــواب سمـيحـة.. ألم يصبح تجار الخردة منتجين يشكلون وعى الأبنـاء الذيـن صـاروا رجـالًا عواجيـز الآن بأفلام المقاولات. الشارع قالها قبل أن يتلفظ بها ذلك الشخص.. لقد تأخرت قيمة العلوم.. حتى وإن خرج بيننا زويل.. وتأخرت قيمة الآداب حتى وإن خرج من بيننا نجيب محفوظ.. تراجعت قيمة الجغرافيا وإن كان من بيننا جمال حمدان. المصيبة أن ما يفعله الصغار يأتى أحيانًا.. بل فى أغلب الأحيان عكس ما ترمى وتسعى إليه الحكومة وقيادات البلد ومؤسساتها.

منذ أيام قليلة أطلقت وزارة النقل اسم العالم الكبير د. جمال حمدان على أحد المحاور المهمة بعرض النيل فى سوهاج.. بالتحديد محور ساقلتة المراغة.. كدت أطير فرحًا عندما عرفت الأمر من صديق بالمحافظة.. أدهشنى أن هناك مَن يعى ويعرف ويفكر ويقرر.. أن يظل ما أنجزه الرجل حاضرًا تكريمًا لما أنجز.. وله.. ولمصر التى كان يسعى بها ولها.. الدولة نفسها التى قالت إن أحد أهم ما تسعى إليه هو بناء الإنسان.. فكيف يا هذا نبنى ذلك الإنسان.. ألا يعرف ذلك المجهول.. أن الذين هلعوا عند حريق الجمعية الجغرافية.. لأن قلب البلاد يعيش هناك على تلك الأرفف.. وأن من سعوا لحريق المجمع العلمى كانوا يرغبون فى حرق عقلها.

نعرف أن التعليم يعانى.. وأن المعلمين أسيادنا وسادتنا وجسرنا إلى المستقبل يعانون من أوضاع مرتبكة.. لكننا نعرف أيضًا أنها غمة وستزول.. وأن الدولة تجرى بكل سرعتها لإصلاح ما أفسده السابقون.. ولكم فى المدارس التى تبنيها حياة كريمة فى قرانا شاهد.

هذا الذى لا يرى فى الجغرافيا وأساتذتها وعلومها نفعًا.. يجهل أن العالم كله فى سنواته الأخيرة يعانى من غضب الطبيعة.. المناخ.. غضب الجغرافيا.. وأنه لا حل لأزمات العالم فى طعامه وشرابه.. حره وبرده إلا بهؤلاء العلماء وتلك العلوم. ذلك المجهول.. لا يعرف أن اقتصادات العالم الأول لم تكن إلا بعلومها الإنسانية.. ربما لم يسمع هذا.. أن بلدًا مثل الصين خصص المليارات بلا عدد ليبحث عن تراثه الشعبى. العيب مش عليك أكيد.. ولا يشغلنى ما قلت قطعًا.. فهذه العلوم وجدت بالأساس لأن العالم يحتاجها.. ولا خوف عليها ولا يحزنون فبعض الجهلاء سبق وأن أحرقوا أهم مكتبات العالم.. وتجاوز العالم كوارثه تلك بالعلوم ذاتها.

الخطر الحقيقى ليس فى ذلك الكلام العبثى.. فقد أصبح رقمًا بجهل رأيه.. بقى ترند يعنى.. لكن نظرة مدققة لرد فعل الشباب والناس على السوشيال ميديا تؤكد أنها غمة طارئة.. وأن الناس تعرف ما لا يعرفه أمثال هذا الذى جهل أصول مهنته قبل أن يجهل أهمية تلك العلوم التى يطالب بنفيها.

هناك فارق كبير بين تشجيع الأبناء وأولياء أمورهم على اختيار الدراسة التى تؤهلهم لسوق العمل.. وبين ما قصده أخونا المذيع فى سقطة تعودنا مثيلاتها منه.. وكادت إحداها تتسبب فى فتنة فى بيوت الصعيد. نحتاج بالتأكيد إلى تغيير نظرتنا إلى ما يسمى كليات القمة.. إلى مناقشة الأعداد التى تذهب إلى كليات لا تحتاج سوق العمل إليها.. نحتاج إلى تشجيع دراسة الحرف والصناعات التى نحتاجها ونستورد الخبراء فى البعض منها.. لكن لا يعنى ذلك على الإطلاق أن نزدرى المدرسين.. ولا أهل الفلسفة.. ولا أهل الجغرافيا والتاريخ. يكفينا ما تعرض له تاريخنا من تشويه.. وانحرافات.. بعضها بقصد وبعضها بجهل.. حتى إن الآلاف ولسنوات طالبوا بإعادة كتابة تاريخنا.. ألم يحدث ذلك؟.. كيف تطلب سيدى من الجيل الجديد أن ينتمى إلى الأرض وهو لا يعرف حدوده؟.. كيف تطلب منه أن يدفع حياته ودمه فداء حدود أنت لا تعترف بعلومها؟.. كيف تبحث عن المستقبل وأنت بكل أريحية تريده جاهلًا بكل تاريخه.. وبالأثمان التى دُفعت من السابقين لنبقى على هذه الأرض؟

مَن يعيشون فقط بمنطق بكام.. هم غالبية لا ننكر وجودها.. فى ظل عالم تتحكم فى حياة أفراده سيطرة رأس المال.. لكن منظومة القيم لا علاقة تربط بينها وبين ما يجرى فى البورصة.. بهذا المنطق يا سيدى.. المخدرات أكثر نفعًا فلماذا لا نزرعها؟.. الدعارة أكثر كسبًا.. فلماذا لا نبيحها؟.. خيانة العرض والأرض أكثر كسبًا.. فلماذا لا ينضم سيادته إلى طابور الجواسيس؟

ربما يخرج ذلك الشخص غدًا أو بعد ليعتذر عن سقطته.. وربما تفعل قناته.. وربما يعاقبه أولو الأمر.. لكن سيظل خطر هذا التيار موجودًا.. ينخر فى الحيطان.. وفى سقف البيت.. إنه أكثر خطرًا من النمل الأبيض الذى حذر منه عمنا عبدالوهاب الأسوانى فى روايته الشهيرة تلك التى صدرت أواخر سبعينيات القرن الماضى.. النمل يأكل السقف فقط.. لكن هؤلاء ينخرون فى المفاصل.. مفاصل الحيطان.. والسقف.. والذين يعيشون أسفله.

منذ أيام قليلة أطلقت وزارة النقل اسم العالم الكبير د. جمال حمدان على أحد المحاور المهمة بعرض النيل فى سوهاج.. بالتحديد محور ساقلتة المراغة

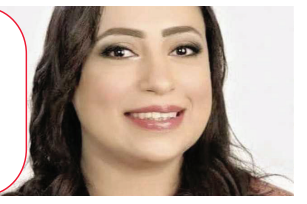

منال رضوان

الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإسكندرية وحديث الذكريات

٤٩ شارع سعد زغلول محطة الرمل بالإسكندرية.. ألم يكن هذا عنوان مقر الهيئة المصرية للكتاب بالإسكندرية؟ عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ بعدة سنوات جاء القرار الجمهورى بإنشاء هيئة حكومية تعنى بالشأن الثقافى فى مصر؛ بغرض مواكبة التطور المعرفى وتقديم الدعم للمثقفين والاختصاصين من الباحثين، عبر هيئة لا يكون الربح المادى من إهتماماتها، وعبر تغييرات عديدة منذ عام ١٩٦١ اختلفت مسميات تلك الهيئة تبعا للتطور والنظر إلى المهام الموكلة إليها؛ ليصدر قرار رقم ٢٨٢٦ لسنة ١٩٧١ بإنشاء الهيئة المصرية العامة للكتاب على أن تكون هيئة ذات شخصية اعتبارية، وحتى صدور قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ١٧٦ لسنة ١٩٩٣ باعتبار الهيئة المصرية العامة للكتاب هيئة مستقلة بذاتها؛ وعليه تم فصل دار الكتب والوثائق القومية عنها والتى كانت تتبعها وفق القرارات السابقة وتم تنفيذ هذا القرار اعتبارًا من الأول من يوليو ١٩٩٩.

وكما قيل من مقصد هذا القرار والذى تحقق إلى حد بعيد؛ فالهدف الرئيسى من إنشاء هيئة ثقافية كبرى فى حجم هيئة الكتاب كان تضييق الفجوة الثقافية بين مصر وبين شعوب العالم المتقدم؛ من خلال تكاتف الجهود التى تبذلها قطاعات وزارة الثقافة تحقيقًا لمزيد من الرقى والتقدم وبما يليق باسم مصر وحضارتها، وعليه ووفق هذه الرؤية تقوم هيئة الكتاب بما تضطلع به من مسئوليات على تنفيذ الأهداف الآتية:

إتاحة كافة التسهيلات للتعريف بالإنتاج الفكرى العربى والعالمى.

إعادة طبع ما يمكن تحقيقه من كتب التراث؛ حتى يكون فى متناول المهتمين بالثقافة.

تأليف وترجمة الكتب الثقافية على الصعيدين الإقليمى والعالمى.

طبع ونشر وتسويق الكتاب المصرى على المستوى المحلى والعربى والدولى.

هذه البنود وأكثر قد تحققت على مدى فترات زمنية سابقة، وساعد ظهور السلاسل المتخصصة ودعم ثمن الكتاب على إتاحة كتب التراث والكتب النوعية وسلاسل الآداب العالمية وتم تذليل الكثير من العقبات أمام القراء والباحثين من الاختصاصين فى مجالات محددة ومساعدتهم فى إقتناء ما يحتاجون إليه بأسعار زهيدة لا تقارن بميثلاتها فى دور النشر الخاصة.

هذا الجهد المقدر كله لم يستطع أن يزيل غصة أشعر كلما تذكرت العنوان الذى افتتحت مقالى به وهو مقر الهيئة المصرية العامة للكتاب، هذا الذى كان فى ٤٩ شارع سعد زغلول بمحطة الرمل تقاطع النبى دانيال هذا المبنى المشبع بذكريات آلاف الخطوات من سعى أرباب الكتابة ومريدى الاطلاع على المرور فى شارع الثقافة كما أحب أن أطلق عليه فأمام مبنى الهيئة الضخم كان الكيان الآخر الذى لا يقل أهمية وهو دار المعارف ومبنى منشأة المعارف، وعلى بعد خطوات شارع النبى دانيال والملىء بأكشاك الكتب القديمة والذى عملت الدولة مشكورة على تطويره بما يليق وتاريخ تلك المنطقة المهيب.

لكن هذا كله لم يعوض الفقد الذى نشعر به كلما أثقلت أقدامنا ذكرى هذا المكان الذى تم إغلاقه قبل عامين وأكثر، لنتوقف أمامه ونسأل: ألا تستحق الإسكندرية مدينة الثقافة والفنون أن يتم تعويضها بمكان آخر يليق بالهيئة العامة للكتاب ويليق بأبناء الثغر؟

أتمنى أن يلتفت دكتور أحمد فؤاد هنو إلى ذلك المطلب ويتفضل بإهداء أحد المقرات التابعة لوزارة الثقافة وتخصيصه للهيئة العامة الكتاب، فأبناء الإسكندرية يستحقون منك ذلك معالى الوزير.

أتمنى أن يلتفت دكتور أحمد فؤاد هنو إلى ذلك المطلب فأبناء الإسكندرية يستحقون منك ذلك معالى الوزير

جريمة الاتجار بالبشر بين القانون وآلية التنفيذ

أيمن نصرى

التعريف الدولى للاتجار بالبشر هو الاستغلال الجنسى بأشكاله والعمل القسرى خاصة للنساء والأطفال وتجارة الأعضاء، ويتم ذلك من خلال تجنيد أشخاص أو نقلهم أو إيوائهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو استغلال السلطة أو استغلال حالة استضعاف، ويشمل الاستغلال استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسى، أو السخرة أو الخدمة قسرًا، أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق، أو الاستعباد أو نزع الأعضاء وهذه العصابات تستقطب ضحاياها خاصة من النساء والأطفال من خلال إيهامهم بتوفير فرصة عمل كريمة تدر دخلًا مرتفعًا على أسر الضحايا والذين فى الغالب يتم استهدافهم من أماكن فقيرة وبها نزاعات مسلحة وحروب داخلية.

لا شك أن جريمة الاتجار بالبشر أصبحت ظاهرة شديدة الخطورة تؤرق المجتمع الدولى وتتعاون العديد من البرامج والهيئات التابع للأمم المتحدة للقضاء على هذه الظاهرة وعلى رأسها منظمة العمل الدولية والمجلس الدولى لحقوق الإنسان واليونيسف والمفوضية العليا لشئون اللاجئين وتسعى هذه المنظمات إلى التعاون مع الحكومات للحد من انتشار هذه الظاهرة من خلال تقديم الدعم الفنى والتدريب وحث الدول الأعضاء الـ١٩٣ بالجمعية العامة بالالتزام بتطبيق المادة ٥ من البروتوكول من خلال إصدار تشريع وطنى لتجريم هذه الظاهرة الخطيرة مع التأكيد على مراعاة البُعد الاجتماعى والثقافى والاقتصادى لكل دولة لضمان تطبيق البروتوكول بشكل فعال ومؤثر.

للأسف الشديد تعانى المنطقة العربية، خاصة فى دول الصراع المسلح، من انتشار ظاهرة الهجرة غير الشرعية خاصة بعد ثورات الربيع العربى واستغلال هذه العصابات الثغرات الأمنية على الحدود وضعف التشريعات وانخفاض احتمالات كشف أمرها واعتقال أفرادها، وهو الأمر الذى أسهم بشكل كبير فى انتشار الجرائم الملحقة بالهجرة غير الشرعية وعلى رأسها الاتجار بالبشر، إذ يمكن أن تتحول حالة الهجرة غير المشروعة إلى حالة اتجار بالبشر، إذ أن المهاجرين الذين يتم استغلالهم فى أى مرحلة من العملية يمكن أن يصبحوا ضحايا اتجار بالبشر.

من المتعارف عليه أن ظاهرة الاتجار بالبشر لها نوعان، النوع الأول هو العصابات المنظمة التى تستهدف فئات معينة ويتم تهريبها من خلال شبكات انتقالات معقدة جدًا يُستخدم فيها أشخاص خارجون عن القانون يشكلون النواة لهذه العصابات وعلى رأسهم قباطنة القوارب والمرشدون والسائقون والأشخاص الذين يوفرون وثائق سفر غير قانونية، وهذه النوعية من التشكيلات نجحت بعض الدول، وعلى رأسها مصر، فى التصدى لمثل هذه النوعية من الجرائم التى تهدد الأمن القومى الإقليمى، وقد لاقت هذه المجهودات استحسان المجتمع الدولى وبالأخص دول الاتحاد الأوروبى التى تعانى بشكل كبير من انتشار هذه الظاهرة فى السنوات العشر الأخيرة.

أما النوع الثانى من جريمة الاتجار بالبشر هو الفردى الذى يتم فيه استغلال الأطفال فى العمل القسرى، وعلى سبيل المثال: الأب الذى يُسخّر أولاده فى أعمال التسول أو العمل القسرى بهدف جنى المال أو تزويج الفتيات القاصرات دون سن العشر سنوات وبرغم أن المادة ٦ من القانون ٦٤ لسنة ٢٠١٠ تُجرّم هذه التصرفات فإن تحقيق الإدانة فى هذه النوعية من الجرائم صعب إلى حد كبير بسبب صعوبة إثباتها نتيجة لضعف آلية تنفيذ القانون وانتشار العادات والتقاليد والموروثات القديمة الخاطئة، خاصة فيما يخص تزويج الفتيات القاصرات.

وبرغم مجهودات الدولة المصرية المستمرة للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة فإننا نحتاج إلى تعديل القانون ٦٤ لسنة ٢٠١٠ ليتماشى مع التغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى طرأت على المجتمع فى السنوات بما يضمن إدراج جميع أنواع جرائم الاتجار بالبشر تحت مظلة القانون، خاصة الفردى منها مع استحداث آلية لتنفيذ القانون مفصلة تضمن بشكل كبير سد جميع الثغرات لضمان القضاء نهائيًا على هذه الظاهرة.

الإعلام هو أحد أهم القوى الناعمة، لذلك من المهم جدًا تنفيذ حملات توعية وتثقيف تشرح فيها خطورة عمل الأطفال دون السن القانونية والتسول وزواج القاصرات، وهذه الحملات تعد رادعًا لمن تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الجرائم سواء كانوا الأسرة أو وسطاء الاتجار بالبشر، وفى نفس الوقت تقدم دورًا توعويًا وتثقفيًا لمن يجهل بالقانون ويرضخ تحت تأثير العادات والتقاليد الخاطئة.

وأخيرًا أود أن أشير إلى أهمية إعادة تأهيل ضحايا عمليات الاتجار بالبشر وعلى رأسهم البنات القاصرات اللائى يتم تزويجهن دون السن القانونية، لأن الضرر النفسى والمعنوى الذى يحدث لهن يكون أسوأ بكثير من الضرر الجسدى، لذلك تكون هناك حاجة ملحة لإعادة التأهيل النفسى لهؤلاء الفتيات لضمان إعادة إدماجهن فى المجتمع مرة أخرى وإعادة بناء الثقة فى التعامل مع الأشخاص، وهى السياسية التى تنتهجها مؤسسات الدولة وتوليها اهتمامًا كبيرًا، ولكن الأمر يحتاج إلى توسيع دائرة إعادة التأهيل نتيجة لارتفاع أعداد الضحايا مع توسيع دائرة التعاون مع منظمات المجتمع المدنى فى عملية التثقيف والتوعية وإعادة التأهيل النفسى والمعنوى لضحايا ظاهرة الاتجار بالبشر من الأطفال والنساء.

> الأمر يحتاج إلى توسيع دائرة إعادة التأهيل نتيجة لارتفاع أعداد الضحايا مع توسيع دائرة التعاون مع منظمات المجتمع المدنى

د. محمود خليل

انقلاب فى «دار الخلافة»

وفاة معاوية بن يزيد لم تكن طبيعية بحال، فقد مات وعمره ٢١ سنة، ويرجح بعض المؤرخين أنه مات مسمومًا، ولم يذكر أحد أنه كان مريضًا بمرض معين أدى إلى موته. وليس من المستبعد أن يكون مروان بن الحكم هو من خطط ودبر وأنجز مهمة اغتياله، وثمة أسباب عديدة تبرر هذا الاتهام. لعل أبرزها التوجه الذى تبناه معاوية الثانى بعدم تسمية من يخلفه فى الحكم، على الرغم من أنه كان من المعلوم أن البيعة، قد تمت له، ثم لأخيه خالد بن يزيد من بعده، قبل وفاة الأب: «يزيد بن معاوية»، وربما رأى معاوية الثانى أن بنى أمية لم ينالوا الحكم عن رضا من الناس، وإنما بالقهر والغلبة بالسيف، ثم حولوه بعد ذلك إلى ملك عضوض وراثى، ويؤشر موقف معاوية الثانى إلى أنه أنكر على الأمويين ذلك. وليس أدل على هذا الاستنتاج سوى كلام الرجل نفسه، حين ذكر الأفاضل من خلفاء المسلمين، فسمّى أبا بكر وعمر وأصحاب الشورى الستة، ولم يذكر أباه «يزيد» ولا جده «معاوية»، اللذين أحدثا التحول الجلل فى تاريخ الحكم الإسلامى، حين تراجعا به من علياء الخلافة الراشدة إلى أرض المُلك الوراثى الذى تؤخذ فيه البيعة بالسيف. ومثل هذا الكلام لم يكن يروق أو يُرضى مروان بن الحكم، فقد خاض مشوارًا طويلًا داميًا مع أبناء عمومته من بنى أمية حتى تتمكن عائلتهم من الحكم، وحتى يحولوا بين بنى هاشم وكرسى الخلافة، ولم يكن لمروان الذى أصبح كبير العائلة أن يترك شابًا مثل معاوية الثانى يدمر ما بنته الأسرة على مدار عقود من الزمان.

كان مروان بن الحكم يدرك أيضًا أن استمرار معاوية الثانى فى الحكم يعنى القضاء على فرصه فى الوثوب إلى مقعد الخلافة، فقد كان شابًا عشرينيًا صغيرًا، وهو شيخ ستينى كبير، وطبقًا للحسابات العقلانية كان العمر أمام الأول طويلًا، وأمام الثانى قصيرًا، ووجد الثانى أن من مصلحته التخلص من الأول سريعًا، وهو ما حدث بالفعل. وقد أتاح اختفاء معاوية الثانى من المشهد الفرصة كاملة أمام مروان ليستولى على الحكم. فقد احتارت العائلة الأموية فى أمرها بعد وفاة الخليفة الشاب، لكن صوتًا كان قد عاد لتوه من مكة، التى تشهد حركة تمرد كبير ضد الأمويين يقودها عبدالله بن الزبير، حسم حيرتهم، وهو صوت الحصين بن نمير. فوجّه كلامه إلى مروان بن الحكم وبنى أمية قائلًا: «نراكم فى اختلاط فأقيموا أميركم قبل أن يدخل عليكم شأمكم فتكون فتنة عمياء صماء». وكان «مروان» قد لعب لعبة ذكية أراد بها استفزاز بنى أمية للتحلق حوله وحمله رغمًا عنه إلى مقعد الخلافة، وذلك حين دعا العائلة إلى السير إلى «ابن الزبير» ومبايعته بالخلافة، وقد رد عليه أحدهم قائلًا: «قد استحييت لك من ذلك، أنت كبير قريش وسيدها تمضى إلى أبى خبيب- يعنى ابن الزبير- فتبايعه؟».

واستكمالًا للعبة قام «روح بن زنباع الجذامى» يرغّب الناس فى البيعة لمروان بن الحكم، فقال: «أيها الناس إنكم تذكرون عبدالله بن عمر وصحبته وقدمه فى الإسلام، وهو كما تذكرون، ولكنه ضعيف، وليس بصاحب أمة محمد الضعيف، وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون أنه ابن حوارى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنه ابن ذات النطاقين، ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين، وليس المنافق بصاحب أمة محمد، وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان فى الإسلام صدعٌ إلا كان ممن يشعبه، وهو الذى قاتل على بن أبى طالب يوم الجمل، وإنا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشيروا الصغير»، يعنى بالكبير مروان، وبالصغير خالد بن يزيد. وقد كان من المفهوم أن البيعة بعد معاوية الثانى لأخيه خالد بن يزيد، لكن من الواضح أن انقلابًا حدث داخل البيت الأموى، قاده مروان بن الحكم، لينتقل الأمر إلى الفرع الثانى من العائلة، من أبناء الحكم بن أبى العاص بن أمية. وكل ما يذكره الرواة عن تفكير «مروان» فى مبايعة «ابن الزبير» يأتى فى سياق التعمية على هذا الانقلاب، خصوصًا أن الأحداث التى تلاحقت بعد ذلك أثبتت أنه كان حريصًا أشد الحرص على الملك.

بُويع لمروان بن الحكم، لكن الأمر تم فى ظروف أزمة، إذ كانت الكثير من الأمصار الإسلامية الأخرى تميل إلى مبايعة عبدالله بن الزبير الذى جعل من مكة مستقرًا ومركزًا لحكمه، بما فيها بعض مدن الشام مثل حمص وقنسرين وفلسطين. وبدأ مروان بن الحكم رحلة السيطرة على الشام، خصوصًا فلسطين حتى دانت له، بعد أن قتل الضحاك بن قيس وأصحابه، ممن كانوا يسوقون لعبدالله بن الزبير كخليفة للمسلمين، واستقر الشام لمروان، ثم سار بعد ذلك إلى مصر فقدمها وعليها عبدالرحمن بن جحدم القرشى يدعو إلى ابن الزبير، فخرج إلى مروان فيمن معه، وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر، فقيل لابن جحدم ذلك، فرجع وبايع الناس مروان ورجع إلى دمشق.

هكذا تحقق الحلم وتولى مروان خلافة المسلمين، وهو الرجل الذى خرج من صلب رجل كان من أكبر أعداء النبى صلى الله عليه وسلم، وهو الحكم بن أبى العاص، أحد كبراء بنى أمية الذى أسلم يوم الفتح وقدم المدينة، ثم طرده النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، و«مروان» كان أكبر الأسباب فى حصار «عثمان» ومقتله، لأنه زور عليه كتابًا أدى إلى غضب الثوار عليه، ولما كان متوليًا على المدينة لمعاوية كان يسب عليًا كل جمعة على المنبر، وقال له الحسن بن على: «لقد لعن الله أباك الحكم وأنت فى صلبه على لسان نبيه، فقال لعن الله الحكم!».

> نراكم فى اختلاط فأقيموا أميركم قبل أن يدخل عليكم شأمكم فتكون فتنة عمياء صماء

منى حلمى

أول قصيدة كتبتها وأنا فى رحم أمى

وحدها، وهبتنى معنى حياتى، وأمطرتنى بثمار الاستغناء عن ملذات موروثة، تنفر منها روحى، ولا يعترف بها جسدى.
هى المناعة ضد فتك فيروسات التهميش والسيطرة، تحمينى من هجوم الأمراض، وتفاهة العقول، وهشاشة القلوب.
وحدها، صومعتى حينما يبخل الزمن بغطاء يدفئنى، ولا أستطيع شراء مدفأة تتناغم مع طول قامتى.

شرنقة الأمان، تشبع جوعى، تروى ظمأى، تسلينى، تقوينى، تؤنسنى، تعزينى حينما لا يفيد العزاء، تعوضنى عن سرقة البيت، والوطن، والسطو المسلح على عمرى القصير.

كلما التقيتها، تكون «ليلة زفاف»، على فارس وسيم الفكر والملامح والخلق والطباع، لا يفض غشاء بكارتى بالرجولة المضحكة الموروثة، يرفض أن يسلم نفسه الى امرأة غيرى، وتحت الأرض وفوقها يطالب بالغاء استثمار الانسان فى البشر.

وعدتنى أن تبقينى شامخة فى السماء، لا أنكسر، ولا أنهزم، لا أجزع، اذا منحتها أيامى المعدودة على الأرض.

أهدتنى اسمى، وعنوانى، ولون عيونى، وغجرية شعرى الأبيض، وجواز السفر الى خيال لا نهائى. اغيرها، يبقى معى فى زمن الشيخوخة، بعد رحيل أحبائى، وتجاعيد المرآة المشروخة.

ستكون وحدها، «العكاز» الوفى، الذى يحمينى من السقوط، يلتقطنى من الوقوع، يبعد عن سحابات القنوط، يعاشرنى دون قيد أو شروط.

أمطرتنى بدلال سخى العطاء، وبعد أن فقدت أمى، أرضعتنى أمومة نادرة، على صدرها أشكو، وأبكى، أصحو وأغفو.

عندما ألفظ أنفاسى الأخيرة، ستكون هى الكفن الساتر اغترابى، والقبر المحاط بالورود الصفراء التى أحبها، والتراب الذى أخيرا ينهى أرق الليل، ونومى المتقلب على الأشواك.

«الكتابة».. ما أروع أن تكون همى، وشغفى، وألمى وفرحتى. هى سريرى لا أحد يشاركنى على أرضه.

«الكتابة» بيتى لا أحد يستطيع احتلاله. جسدى يستحيل مصادرته، وهى وطنى عصى المنال على اسقاط الجنسية.

ما أجمل أن تكون «الكلمات» قَدَرى.. وطرقات اللغة بيتى.. ما ألذ أن أقضى العُمر، فى اصطياد «الكلمات»، لا العرسان.. وأن أجلس بالساعات أمام الصفحات البيضاء، لألونها بخواطرى، لا أمام المرآة، أتجمل وأتعطر وأتزوق وأزيل الشَعر الزائد، لارضاء «رجل» أو إسعاد «زوج»، أو أشارك فى التنافس المضحك الذى تمخض عنه فكر الذكور، فيتكرم القدر ويمنحنى لقب ملكة العرب، أو ملكة جمال كوكب الأرض، أتمخترعلى السجادة الحمراء، وتنهال علىّ عقود التمثيل فى السينما وعروض الأزياء وتقديم برامج ساخنة فى الفضائيات، وعمل إعلانات الصابون والزيوت وكروت الشحن.

ما أحلى أن أقوم بتفصيل «الكلمات» على مقاسى وذوقى ومواسم عواطفى وفصول أمزجتى «يرتديها الكون»، يصبح أكثر بريقًا، والهاما.

يرسل امتنانه بارسال المزيد من «باترونات» الأبجدية.. يعدنى بتوفير جميع «أقمشة» اللغة.

لا أقوم بتفصيل ملابس لأطفال، لا يحملون إلا اسم الأب، ويلقون باسم الأم فى سلة النفايات والسخرية والعار. لكن لا بأس من شراء هدية مخادعة لها، تنسيها أن «تخرس»، حين يتكلم ذكر البيت المُهاب، وأن عمرها ضاع هدرا، بين روائح غرف النوم والمطبخ، متظاهرة أن «التضحية بالذات»، هى الفضيلة الكبرى، جائزتها «الجنة تحت أقدام الأمهات»، فى اليوم الآخر.

ما أمتع اللحظات التى تأخذنى إلى «كلمات» تعرى الكذب.. تكشف الأوصياء على عقول وأجساد النساء، لإطفاء شهوات مكبوتة، حيث إن الكبت من الثوابت التى ترسم هويتنا، ومن الوفاء والواجب والأخلاق القويمة والرجولة، أن نحرص على استمرارها وترميمها وتبريرها.

كم أنا محظوظة لأن « الكتابة »، هى طريقى المختصر للقفز فوق العبث، واللاجدوى، والعدمية. انتشلتنى من العفاريت والأشباح التى تسكن روحى، وتشوش على بصيرتى. أخذت بيدى الى أفخر أنواع الزهد والاستغناء.

شكلتنى «الكلمات»، وأنا جنين لم يتشكل بعد. ليس عندى أدنى شك أننى كتبت أول قصائدى، وأنا داخل رحم أمى.

حينما كنت أرفض الطعام، وأواصل البكاء، وأظل «أحرك وأفرك»، كانت أمى تسرع وتحضر لى ما يسكتنى ويهدئنى ويجفف دموعى. ليس عروسة بلهاء لأتدرب على الأمومة المقدسة التى لا أحبها ولا أقدسها.. وليست لعبة ذكورية تمهدنى لأصبح فى عصمة رجل يقدس الطاعة. لم تكن تقوم بتلك الحركات البهلوانية المضحكة المبرمجة التى تعجب الأطفال. لكنها تسرع وتحضر لى القلم والأوراق.

كنت «أشخبط»، وأملأ كل الأوراق، بصور غير مفهومة. عندما أفكر الآن، أشعر بأننى عبرت عن تمردى، كتبت أجمل أشعارى، تخيلت عالمًا أعدل وأجمل، داخل تلك «الشخبطة»، ورسمت مصير حياتى، فى تلك الصور التى لم تكن تعنى إلا شيئًا واحدًا.. سأكبر لأصبح كاتبة.. وحرة.. وشاعرة، لا يعترف بها كهنة الشِعر، وامرأة لا تعترف بالنساء والرجال، المقيمين فى الفنادق الذكورية ذات الخمسة نجوم.

كل كلمة، هى امتداد لـ«مزاجى»، وحالتى النفسية، والعاطفية، والجسمية.

لا أؤمن بكلمة، ليست تنتمى الى أوجاع، وأحزان، وأفراح، و أحلام، «ذاتى».

لا أكتب حرفا، لا يحمل نزف دمي، ولا يشكل لونا، أو خطا، أو ظلا، فى لوحة وجهي. أعشق الفيلسوف فردريك نيتشه لأسباب عديدة، منها رؤيته للكتابة حيث قال: «لا أعترف الا بالكتابات التى خطها الانسان بدمه».

الكتابة، بكل بساطة، هى «جنتى»، وان كنت أعيش محاصرة بالجحيم.

مع «الكتابة» أشعر أننى «الهة»، أصنع المعجزات والأشياء الخارقة. لكننى لا أطمع أن يؤمن بى أحد، ويقدم لى قرابين الطاعة والعبادة والولاء.

«الكتابة»، موتى، ولحظة قيامتى.

أهذا هو السبب أننى لا أخشى الموت ؟؟.

> «الكتابة» بيتى لا أحد يستطيع احتلاله جسدى يستحيل مصادرته وهى وطنى عصى المنال على اسقاط الجنسية

خِتامه شِعر

من بستان قصائدى
قررت من اليوم
أن أكون شريرة
سأغلق كل مسام الخير
التى تشوه سطح جِلدى
لن أفتح الباب لعابر سبيل
يطلب قطرة ماء
مأوى آمن دافئ
أو قطعة فطيرة
لن أتعاطف مع ضحايا القهر
والعيون الباكية
لن أقدم العون للنفوس المهزومة
لن أبتسم فى وجوه الأطفال
أدوس بدم بارد على ارادة القدر
شعارى..
الشر أنا وأنا الشر

محمدعبدالمنعم

الانتخابات الأمريكية 2024: هل سنشهد مواجهة نارية بين هاريس وترامب؟

تعتبر الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ٢٠٢٤ من أهم الأحداث السياسية فى العالم، والتى تثير فضولًا كبيرًا حول المرشحين المحتملين والتحديات التى ستواجه الولايات المتحدة فى الفترة المقبلة. ووسط التكهنات والسيناريوهات المختلفة، حيث يشهد السباق الانتخابى منافسة شرسة بين نائب الرئيس الحالى كمالا هاريس، والمرشح الجمهورى والرئيس السابق دونالد ترامب. هذه المنافسة تعكس انقسامًا عميقًا فى المشهد السياسى الأمريكى، مع تحديات جديدة تلوح فى الأفق لكل من المرشحين عن إمكانية حدوث سباق انتخابى نارى يعيد إحياء الاستقطاب السياسى فى الولايات المتحدة.

تعتبر هاريس من الشخصيات القوية فى الحزب الديمقراطى ويمكنها أن تمثل تحديًا قويًا لترامب فى سباق انتخابى محتمل

حيث لا يزال ترامب يمثل قوة سياسية كبيرة فى الولايات المتحدة، فقد حافظ على شعبيته بين قاعدة جمهورية واسعة، وتشير الاستطلاعات إلى أنه من المرشحين الأوفر حظًا لترشيح الحزب الجمهورى فى الانتخابات القادمة. وتُعزى هذه الشعبية إلى عدة عوامل، منها قدرته على التواصل مع الناخبين العاديين، ومواقفه المتشددة فى عدة قضايا، وإرثه السياسى المثير للجدل.

هاريس هل ستكون تحديًا جديدًا للجمهوريين؟

تعتبر هاريس من الشخصيات القوية فى الحزب الديمقراطى، ويمكنها أن تمثل تحديًا قويًا لترامب فى سباق انتخابى محتمل. وتعزى هذه القوة إلى خبرتها السياسية الواسعة كنائبة للرئيس، وإمكاناتها فى التواصل مع الناخبين، ومواقفها الليبرالية التى تناسب قاعدة ديمقراطية كبيرة.

حيث يزداد الاستقطاب السياسى فى الولايات المتحدة بشكل ملحوظ، ما يشير إلى أن الانتخابات المقبلة ستكون متنافسة ومتأثرة بالتوتر السياسى الذى يهدد النظام السياسى الأمريكى. ويمكن أن يؤدى هذا الاستقطاب إلى نتائج غير متوقعة، وإلى زيادة العنف السياسى.

علمًا أن الظروف الاقتصادية ستلعب دورًا حاسمًا فى الانتخابات الأمريكية، فقد تؤثر على قرار الناخبين بشكل كبير. ويمكن أن تؤثر أوضاع الاقتصاد الأمريكى على فرص فوز كل من هاريس وترامب، فقد يُفضل الناخبون المرشح الذى يقدم حلولًا للمشكلات الاقتصادية التى يواجهونها.

يشكل السباق تحديًا كبيرًا لكل من هاريس وترامب.

التحديات التى ستواجه هاريس

بالنسبة لهاريس، التحدى الأكبر يكمن فى إثبات قدرتها على قيادة البلاد كرئيسة فى ظل شكوك بعض الناخبين حول تجربتها السياسية.

الخبرة: تعتبر هاريس أقل خبرة من ترامب فى السياسة، ما قد يؤثر على قدرتها على المنافسة.

الاستقطاب: ستواجه هاريس تحديًا كبيرًا فى كسب دعم الناخبين الجمهوريين، نظرًا للاستقطاب السياسى.

الظروف الاقتصادية: ستؤثر الظروف الاقتصادية على قرار الناخبين، ويمكن أن تؤثر على فرص هاريس فى الفوز.

التحديات التى ستواجه ترامب:

يواجه ترامب تحديات قانونية وسياسية، إلا أنه لا يزال يتمتع بشعبية كبيرة بين قاعدته الجمهورية وهى:

السن: يعتبر ترامب كبيرًا فى السن، ما قد يؤثر على قدرته على خوض حملة انتخابية قوية.

الاستقطاب: سيواجه ترامب صعوبة فى كسب دعم الناخبين الديمقراطيين، نظرًا للاستقطاب السياسى.

الفضائح: يواجه ترامب عدة فضائح، ما قد يؤثر على سمعته ويقلل من فرص فوزه.

ومع احتدام السباق، سيكون للمناظرات الانتخابية والأحداث الكبرى تأثير كبير على توجهات الناخبين. ويبقى السؤال الرئيسي: هل ستنجح هاريس فى كسر السقف الزجاجى وتصبح أول امرأة تتولى الرئاسة.. أم سيعود ترامب إلى البيت الأبيض لولاية ثانية؟ الأيام المقبلة ستكشف المزيد عن مسار هذا السباق الانتخابى الذى يترقبه العالم بأسره.

وفى النهاية يعتبر سيناريو مواجهة كمالا هاريس مع دونالد ترامب فى انتخابات ٢٠٢٤ من أهم الأحداث السياسية التى يتابعها العالم أجمع الآن.

نرمين يسر

المتمرد الغامض الذى عشقناه

زرياب الموسيقى المتمرد فى فيلم «آيس كريم فى جليم» لخيرى بشارة، والشيخ عبيد الكفيف فى «الكيت كات» لداود عبدالسيد، وسيد مرزوق الغامض فى فيلم «البحث عن سيد مرزوق» لداود عبدالسيد، من لم يتعلق بهذه الشخصيات المؤثرة التى أسعدتنا وأبكتنا فى آن، على حسنين الشخصية الاستثنائية الذى بمجرد ظهوره فى أحد مشاهد العمل الفنى يخطف الكاميرات كما قلوبنا فى حالة ترقب وتساؤل عن أى شخصية سوف يقدمها بعد قليل، هل الشرير أم المتمرد.

ربما لم يتقلد أدوار البطولة المطلقة، ولكنه حصل على أدوار محورية تدور حولها الأحداث، ومن غير الممكن أن تتخيل ممثلًا بديلًا يمكنه لعب دوره، كل أدواره تناسبه وكأنها كتبت من أجله، على حسنين المولود فى ١٣ يناير ١٩٣٩ بمدينة الإسكندرية الذى عشق التمثيل منذ طفولته واشترك فى الفرقة المسرحية المدرسية.

على حسنين قدم أدوارًا مميزة لنصف قرن من حياته ما بين المسرح (روميو وجوليت) و(الملك هو الملك) والتليفزيون قدم العديد والكثير من الأدوار التى لا يمكن حصرها فى السطور القليلة المقبلة، لكن على سبيل المثال مسلسلات (أولاد آدم) و(الإمام محمد عبده) و(بلاط الشهداء) و(سوق العصر) و(اللص والكتاب) و(البيوت أسرار)، أما عن أدواره السينمائية المتعددة والمختلفة (ورقة شفرة، كتكوت، خالى من الكوليسترول، بدل فاقد)، و«رشة جريئة» عام ٢٠٠١ فى دور شوكت حلبى المخرج المثلى الذى أثار الجدل وقتها، واجتهد المشاهدون والنقاد فى معرفة الغرض من تصدير حلبى فى شكل المثلى والمغزى منه.

كما قدم عددًا من السهرات التليفزيونية- وللجيل من القراء الذين لم يعاصروا تلك السهرات الرائعة أو التمثيليات كما تسمى آنذاك التى مدتها نصف ساعة تقريبًا ويتم تصويرها فى مكان واحد أو اثنين وعدد شخصياتها محدود جدًا، منها تمثيل قصص عن مسرحيات وروايات عالمية ومصرية. وقد قدم على حسنين من هذه السهرات «النسيم العليل عليل» و«ماما عايشة».

ولم تقتصر أدواره فى الظهور أمام الكاميرا فقط إنما استخدم صوته فى دوبلاج أفلام ديزنى مثل دور (رانكليف) فى فيلم (يوكوهانتس) وأرشيديوس فى فيلم (أحدب نوتردام) وزيوس فى فيلم (هركليز)

ومن المواقف التى لا تنسى فى حياته والتى تعد البداية لمشواره الفنى التى بدأت بكذبة صغيرة تحولت إلى رحلة من الكفاح والشهرة لنصف قرن بعدها، حيث ظل يعمل بالإذاعة فى الإسكندرية حتى انتقل إلى القاهرة فترة إنشاء التليفزيون المصري، فأقنع عائلته بأنه تلقى عرضًا للعمل بالتليفزيون وعرض عليهم خطاب العرض هذا الذى قام بتزويره بنفسه.

لم ينس أن يتزوج من فتاته السكندرية التى لا يزيد عمرها عنه بدون علم عائلتيهما، فقد كانا صغيرى السن وأنجبا ولدًا ثم تم الانفصال.

> لم تقتصر أدواره فى الظهور أمام الكاميرا فقط إنما استخدم صوته فى دوبلاج أفلام ديزنى

عبدالرحيم طايع

درس المغرب الكروى فى الأولمبياد

هزيمة ثقيلة تلقاها المنتخب المصرى من نظيره المغربى فى الأولمبياد.. نصف دستة أهداف كاملة والمقابل لا شيء، المباراة كانت فرصة لأحد المنتخبين لحصد برونزية الأولمبياد لأول مرة فى تاريخ العرب، لم يكتف المغرب بتحقيق اللقب، ولكن حصل لاعبه الرائع سفيان رحيمى على لقب هداف الأولمبياد أيضا، وهكذا صار أول لاعب عربى وإفريقى يحصل على اللقب، كذلك صار أول لاعب مغربى يحرز أهدافا فى جميع مباريات الأولمبياد فى نسخة واحدة، كما تساوى مع اللاعب المصرى القدير مصطفى رياض، لاعب المنتخب الوطنى المصرى والترسانة الأسبق، الهداف العربى التاريخى للأولمبياد برصيد ثمانية أهداف، والذى ظل الرقم مسجلا باسمه، منفردا، طوال ٦٠ عاما.

فى الحقيقة الكرة المغربية متفوقة على الكرة المصرية لعبا وتدريبا وإدارة وتخطيطا، المغرب رابع العالم فى بطولة كأس العالم الفائتة (مونديال ٢٠٢٢) بمدربه الوطنى وليد الركراكي، وها هو ثالث الأولمبياد فى الدورة الأولمبية الحالية بمدربه الوطنى أيضا طارق السكتيوي، ولا أدرى لماذا لم نستفد من التجربة الكروية المغربية الشقيقة، وسلمنا أنفسنا لتجارب أدنى بكثير، وباستثناء تجارب فترات محددة (لا بد من دراستها ومحاولة تكرارها)؛ فإن المحصلة كانت دائما صفرية، وكانت دائما مخزية كنتيجة المباراة الأخيرة بيننا وبين المغرب فى محفل دولي، مباراة الأهداف الستة التى أساءت لتاريخنا الكروى فى الصميم، وأعلت ضغط الجماهير المصرية المحتشدة فى المدرجات الفرنسية، والملتفة حول الشاشات فى مصر والبلاد العربية والعالم.

ما جرى فى ملعب لا بوجوار بفرنسا لا يجب أن يمر بدون حساب عسير للجميع.. اللاعبين، المدرب البرازيلى روجيرو ميكالي، إدارة المنتخب، اتحاد الكرة بلجانه المسؤولة المختلفة، ليس علينا أن نذبح أحدا بالطبع، ولكن علينا أن نكف عن تدليل الذين بدوا ضائعين فى الملعب، والأكيد أنهم لم يكونوا ليظهروا بهذا المظهر المشين، ما لم يكن الضياع حاكما أصيلا للمنظومة كلها، المنظومة التى جفت حلوق الناس وهم ينادون بهدمها وإعادة بنائها من جديد على أسس علمية سليمة، أو إصلاحها الشامل على الأقل، لو كان الأمر ممكنا بغير تكاليف الهدم وإعادة البناء!

الكرة هزيمة ومكسب، هذا طبيعى ومفهوم، ولكن بعد الهدف الثالث فى مرماك يجب أن تستقتل فى الدفاع عنه مع انتهاز الفرص لتقليص فارق الأهداف بالتوازى؛ لأن الهدف الذى يلى الثالث يرسم ملامح فضيحة لا مجرد هزيمة، وحرارة الانتماء الصادق للوطن يتحتم عليك أن تعزز بها غيرتك الوطنية؛ فتمنع العار والشنار قبل أن ينطبعا فى ساحتك الرياضية إلى الأبد.

فرح المغاربة بعد المباراة فرحا عظيما؛ لأنهم رفعوا اسم بلادهم إلى السماء وصنعوا المجد الذى جاءوا من أجله، وبكى لاعبونا بكاء مريرا؛ لأنهم جعلوا اسم بلادهم القائدة عرضة للانتقاد والسخرية، وفاتهم قطار المجد الذى يفوت الكسالى والمتقاعسين.. درس المغرب كان قاسيا علينا هذه المرة، قاسيا جدا فى الحقيقة، وليت ما بعده يكون خلاف ما سبقه بالكلية!.

الكرة هزيمة ومكسب هذا طبيعى ومفهوم ولكن بعد الهدف الثالث فى مرماك يجب أن تستقتل فى الدفاع عنه مع انتهاز الفرص لتقليص فارق الأهداف بالتوازى

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ١٨ أغسطس ٢٠٢٤ ١٣ صفر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 05

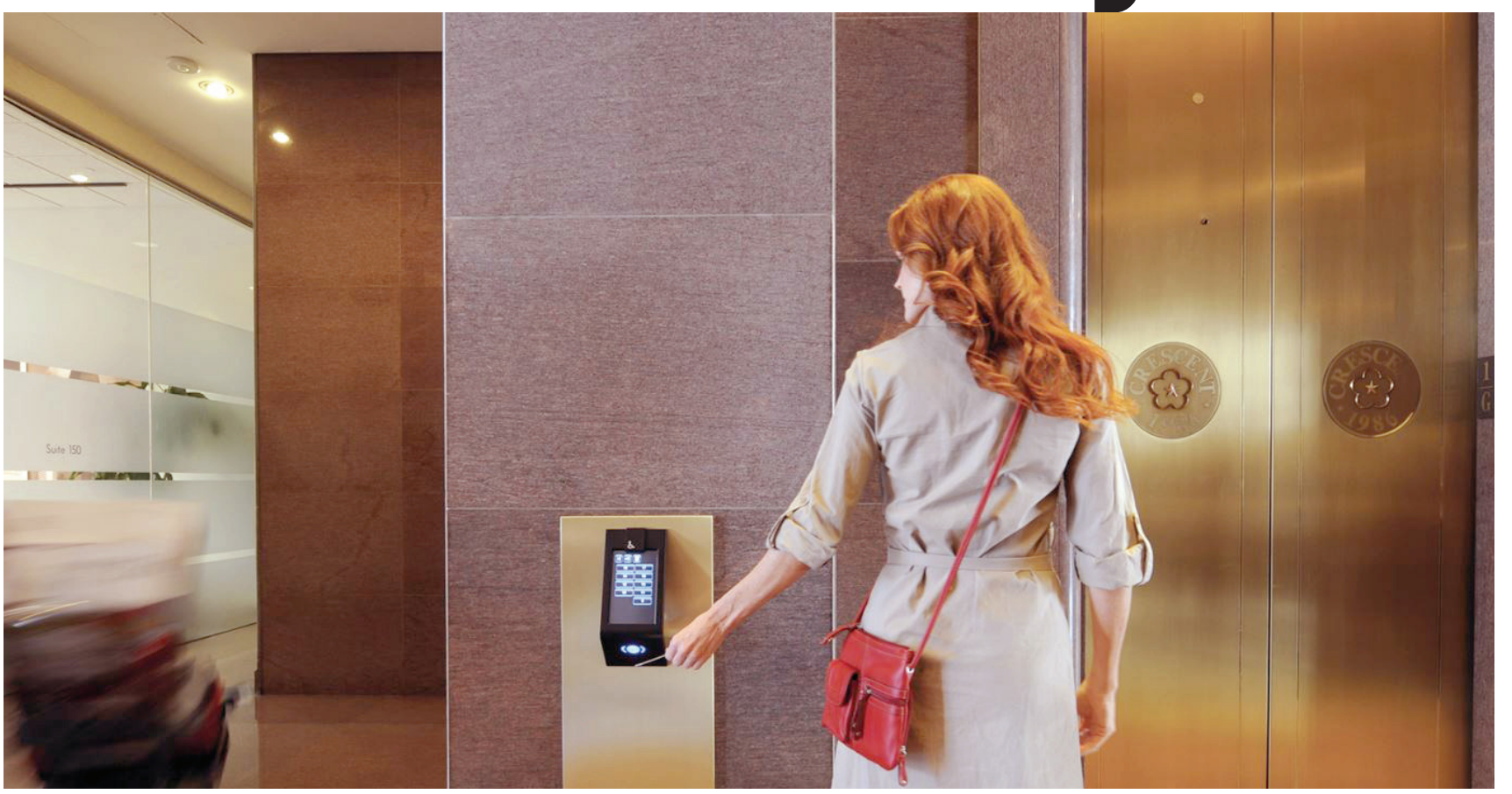

د. صفاء النجار

متوالية الظل «3»

خرجت من العيادة، وقفت تنتظر الأسانسير، قررت أن تنزل السلم، نادرًا ما يستخدمه أحد، أرادت الهروب من وجودها وسط السلم، لم تكن تستطيع، خشيت من القطط وانتشار أكياس القمامة والشقق والأبواب المفتوحة لعيادات أخرى، نزلت لدور واحد وقفت أمام أسانسير الدور السفلى، ليست لديها طاقة للحركة وهى التى كان المشى محركًا لها، ومفيدًا فى حالات الإحباط، لكنها الآن حزينة ومكبلة، ثقلها على كتفيها وساقيها، تمنت أن يختفى كل من حولها، تحتاج أن تجلس، تريد أن تسرع للسيارة، لكنها لا تستطيع، تتضخم فى سمعها أصوات أهالى المرضى، وتسود ملابسهم السوداء رائحة خانقة لوجود إنسانى مهترئ ومريض. جاء الأسانسير فدخلت وانزوت فى أحد أركانه، استندت إلى جداره، لاحظت طولها، ظهرت نظارتها من فوق رءوس الركاب، هذا الطول» تقول أمها: المرأة الطويلة هى الأقل خصوبة.

الخصوبة أو العقم، كلها نتائج لأسباب، كل شىء، كيمياء يمكن ضبطها بالعلم.

زوجة أخيها قررت أن تنجب طفلة، لا تريد مزيدًا من الذكور، كل امرأة ارتبطت بذكور هذه العائلة ضحت بنفسها وبامتدادها البيولوجى، ربطت هذه الفكرة بينهما بصداقة، لم تتوقعها، تقول: أريد بنتًا تشبهنى، تقلدنى، أريد أن أرى نفسى فيها.

أعجبت بشجاعتها وإصرارها على اختيار أن تنجب بنتًا.

فى أيام حملها، تمنت أن تلد ولدًا، يدللها ويهتم بها كما كان رامى يدلل إيلينا.

أسندت ظهرها لمقعد السيارة، تأكدت من شد فرامل اليد، أغلقت الزجاج، أشار لها السايس إن كانت ستخرج، أشارت بيدها ورأسها.

> كل شخص لديه شىء لا يمتلكه شخص آخر إنه فقط يجعلهم مميزين

ماذا تفعل، هذه الضربة الثانية، الزوابع التى لا تنتهى والعناد والمقاومة.

كل التفاصيل الخاصة، كيف تحميه وهى المسئولة عن نقل المرض له؟، هى التى وافقت على الزواج، ورغبت فى الزواج من رامى.

تسترجع صورته، الطفل الذكى والمفعم بالحيوية صاحب الوجه البدر والعينين البُنيتين الكبيرتين، مثل أى طفل آخر يبلغ من العمر ٥ سنوات.

كيف تصارحه؟ كيف سيكون رد فعله، هل سيستوعب ما ستقوله، تتخيل مستقبله وحيرته.

يعتصر الألم قلبها وهو يحاول معرفة حدود عالمه، الحدود التى يستطيع التحرك داخلها بأمان، عيناه البنيتان الواسعتان تطرحان الأسئلة التى لا تنطق بهما شفتاه المزمزمتان، يحاول الآن معرفة المكان المناسب له فى عالمه. هل أسماكى الذهبية مصابة؟ إنها لا تخرج من الماء. «أقول له لا، ولكن ربما يكون سانتا كلوز قد فعل ذلك، أو ربما جنية الأسنان»، «إنهم لا يخرجون إلا فى الليل».

ستخبره: أن كل شخص لديه شىء لا يمتلكه شخص آخر. إنه فقط يجعلهم مميزين.

أخذت تدور فى شوارع المدينة، علّها تستطيع ترتيب أفكارها، وصلت البيت متأخرة، حرصت عند صعودها إلى غرفتها مباشرة، ألا تمر بغرفته.

فوجئت به على بابها، نصف نائم.

– ماما أنا خائف.

لم تسأله عن سبب خوفه، هى تعرف.. أشارت له أن يقترب.. أفسحت له مكانًا إلى جوارها فى السرير، فردت ذراعه كى ينام عليه، استكان خده على ساعدها، أخذت تمسك شعره وتطبطب على ظهره، لديها كلام كثير يتردد فى داخلها، لكنها لا تستطيع النطق به، كل الكلمات مواساة وتصبير وهى تخشى أن ينفجر حلمه وصبره، تخشى أن تقول: «معلش».

وجدت نفسها تردد: معك حق.

أرادت للموقف أن يمر، أرادت لليوم أن يمر. وضع خاتمة لليوم. نهاية قفلة. لا يهم ما سيأتى بعدها، عندما تشعر بخوفه أو ألمه.. لا يعنيها شىء فى العالم غير أن تمر هذه اللحظة مهما طالت ساعة أو اثنتين، تود لو يتجمد الزمن، عند كفها وهو يربت على كتفه، فقط أنا أسمعك، أنا أتعاطف معك، لا تجرؤ على قول «أنا أشعر بما تشعر به». تخشى أن يرفضها، أن ينفجر فى وجهها.